



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

المجتمع والمجال في تلمسان في العصر الوسيط خلال العهد الزياني

7-9هـ/13/15 م

في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

مقدمة لنيل شهادة ماستر LMD 02

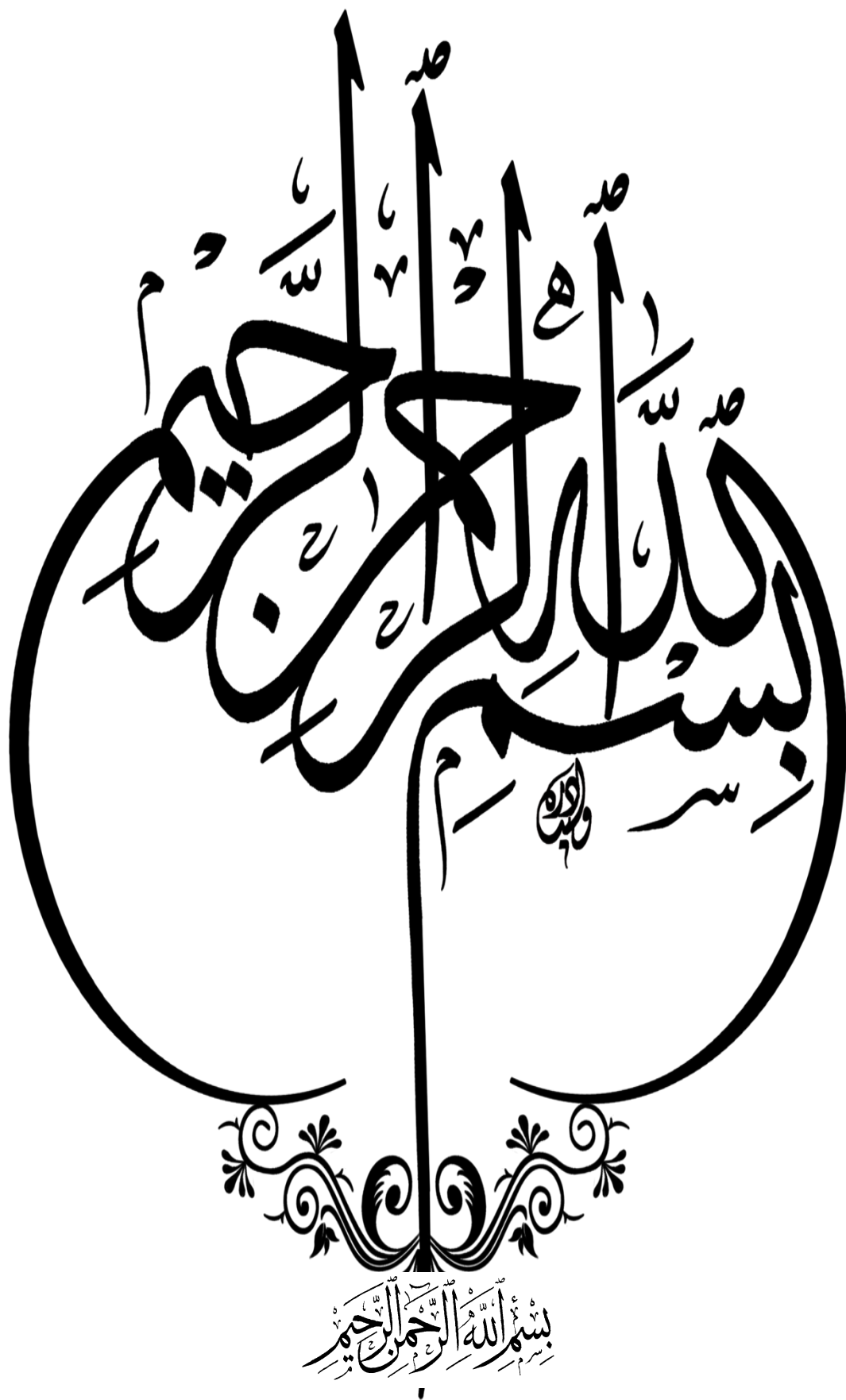
إعداد الطالبين:

بلعزوق قمير - سايح نجوى

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				رئيسا
2	لكحل مراد	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3				ممتحنا

السنة الجامعية: 2020/2021



شكر وتقدير

الشكر لله عز وجل أولاً وأخيراً على توفيقه ونعمه
(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) سورة النحل.
ومصادقاً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم:
• من لم يشكر الناس لم يشكر الله •
نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ المشرف:

الدكتور: لعل مراد

الذي لم يبخل علينا بالتوجيهات طوال مدة انجاز هذا البحث، عرفان منا راجين من الله أن يسدد خطاه، على ما أولانا من إرشادات قيمة لأجل الرقي بهذا البحث العلمي.

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل الأساتذة الذين تعلمنا منهم وساعدونا على وجه الخصوص الدكتور بن صفية سفيان من جامعة سطيف 02

مقدمة

مقدمة:

تميزت تلمسان بموقع جغرافي هام وبمناخ معتدل وبثروات طبيعية وبشرية متنوعة، هذا ما ساهم في احتلالها لمكانة حضارية مرموقة ضمن حواضر المغرب الإسلامي، مما دفع بالرحالة العرب والأجانب إلى وصفها والتباهي بها في كتبهم وأشعارهم، في حلهم وترحالهم؛ خاصة وهي قاعدة المغرب الأوسط، كما تعد تلمسان تلك المدينة العتيقة ذات التاريخ المتواصل الذي أكسبها مكانة مرموقة.... بانتشار المهن والحرف وازدهار التجارة وتطور العمران؛ إذ كانت جسر تواصل حضاري كبير بين المغرب والمشرق الإسلاميين والأندلس؛ لذا تعد تلمسان تراثا تاريخيا غنيا بإبداع الإنسان الذي سكنها على مر التاريخ خاصة خلال العهد الزياني.

ـ طرح الإشكالية:

يتناول هذا العمل دراسة تاريخية للمجال والمجتمع في تلمسان خلال العهد الزياني في الفترة المحددة ما بين (7-9 هـ/13-15 م)، حسب ما أوردته كتب الرحالة والنوازل والجغرافيا كمادة مصدريّة للواقع المعاش؛ محاولين تسليط الضوء على العلاقة الرابطة بين المجال الجغرافي كركيزة طبيعية تحتوي المجتمع وبين هذا الأخير الذي يحاول أن يؤقلم ويتأقلم مع هذا المجال؟

للإجابة على هذه الإشكالية المحورية نطرح الأسئلة التالية:

ـ بماذا يمتاز المجال الجغرافي لمنطقة تلمسان وكيف تناولته كتب الرحالة والجغرافيين خلال هذه الفترة؟

ـ بماذا امتاز المجتمع التلمساني خلال هذه الفترة، وما هي أهم مركباته؟

ـ كيف رسم المجال معالم المجتمع التلمساني وكيف أثر المجتمع التلمساني على مجالته الجغرافي خلال العهد الزياني؟

ـ عرض خطة البحث:

للإجابة على هذه الأسئلة قسمنا هذه الدراسة إلى: مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع، وذلك على النحو التالي:

- الفصل الأول عنوانه: المجال الجغرافي لتلمسان في العهد الزياني وتناولنا فيه بالدراسة والتحليل مميزات المجال الجغرافي لمدينة تلمسان من خلال تناول الموقع الجغرافي وأهميته الحضارية والاستراتيجية.

كما تناولنا في خضم هذا الفصل أسماء مدينة تلمسان؛ ووصفها من طرف الرحالة والجغرافيين خلال الفترة الزبانية.

- أما في الفصل الثاني فعنوانه: المجتمع التلمساني خلال العهد الزباني إذ حاولنا الوقوف فيه على طبيعة المجتمع التلمساني خلال العهد الزباني وأهم مكوناته من خلال تحليل فئاته الاجتماعية وأهم الأنشطة الحرفية والصنائع التي مورست من طرف هذه الفئات.

كما تطرقنا إلى عمران مدينة تلمسان وعمارتها خلال هذه الفترة.

- في حين ركزنا في الفصل الثالث المعنون ب: العلاقة بين المجتمع والمجال في مدينة تلمسان خلال العهد الزباني، على علاقة التأثير والتأثر بين المجال الجغرافي والمجتمع في تلمسان خلال العهد الزباني، موضحين في ذلك حجم هذه العلاقة؛ ومدى تفاعل المجتمع مع هذا المجال.

__ الدراسات السابقة المعتمد عليها في المذكرة:

لقد استعنا في مذكرتنا هذه بمجموعة من المصادر والمراجع والتي ساعدتنا على بلورة الأفكار وتسهيل دراستها من خلال قراءتها والاستفادة مما جاء فيها، أما المصادر فقد كانت أغلبها مصادر مغربية وأندلسية وأخرى حجازية دونت ما شاهدت تاريخيا وجغرافيا:

أولا: المصادر:

في إطار محاولتنا الإلمام بالموضوع وتغطية جميع جوانبه مصدريا، احتجنا العديد من المصادر نذكر منها:

1- كتب الرحلة والجغرافيا:

تظهر أهمية كتب الرحلة والجغرافيا من خلال الغرض من كتابتها ، فأصحاب هذه المصنفات نقلوا معاشاتهم الرحلية وأسفارهم وقيدوها في مصنفات، ولم تكن لهم رغبة في التأريخ مما يضيفي مصداقية على أقوالهم. اعتمدنا على هذا اللون في هذه الدراسة من خلال التعرّيج على خصوصية المجال الجغرافي وأهم مميزاته التي ضمنوها في مصنفاتهم ونذكر منها:

- وصف إفريقييا لليون الإفريقي (894 هـ/1489م) والتي خص فيها ذكر موقع مدينة تلمسان وحدودها وأصوارها، وسكانها.

والذي يعد شاهد عيان عن أواخر الحقبة المدروسة، حيث أفاد الموضوع في بيان أخلاق ساكنة مدن المغرب الأوسط وذلك في سياق وصف المدن فجعل كل وصف للمدينة مشفوعا بوصف أخلاق سكانها، ناهيك عن ذكر الإمكانيات الاقتصادية للمدن وفي عوائد السكان في الطعام واللباس.

- رحلة العبدري (توفي بعد 700هـ / 1300م) لبو عبدالله العبدري: رحلة العبدري؛ إذ وصف مدينة تلمسان التي زارها 688هـ / 1290م وذكر أهم مركبات مجالها وطوبوغرافيتها وكذا سكانها وتوزيعهم الجغرافي.
- رحلة المدجن للحاج عبد الله الصباح الأندلسي: نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار رحلة حجازية (ق 7هـ / 13م) دخل تلمسان ووهران وزار بجاية وقسنطينة وعنابة، دخل تلمسان أثناء حكم السلطان أبي زيان الثاني.
- إذ قارن في رحلته تلمسان بالعديد من المدن التي زارها في الغرب الإسلامي، ووصف نشاطها الاقتصادي.

2- مصادر التاريخ العام:

- بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد لأبي زكرياء يحيى بن محمد ابن خلدون (ت 780هـ / 1378م) يعد من بين أهم المصادر الرسمية للدولة الزيانية كون صاحبه اشتغل الكاتب السر للسلطان أبو حمو موسى الثاني، ووصف في كتابه الوضع الاجتماعي والاقتصادي لتلمسان في عهده.
- كتاب العبر: لابن خلدون عبد الرحمان (ت 808هـ / 1406م) وهو لا يختلف على سابقه في التأريخ للعهد الزياني وذكر أهم ما ميزه من أوضاع اجتماعية واقتصادية....

ثانيا: المراجع:

- 1- باقة السوسان في التعريف بالحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان لشاوش الحاج بن رمضان الذي قدم عملا قيما تعرض من خلاله لتاريخ الحاضرة منذ نشأتها الأولى، اعتمدنا عليه في التعرض لموقع مدينة تلمسان، والوضع الاجتماعي والعمري خاصة.
- 2- تلمسان في العهد الزياني "لشيخ المؤرخين عبد العزيز فيلاي، دراسة شافية وافية لحاضرة الزيانيين لتلمسان في جميع جوانبها السياسية والعمريّة والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والفكرية، تلمسنا فيها رصانة البحث التاريخي واستخدام المصادر وأحالا إلى العديد من القضايا المهمة كاللباس والطعام والعادات الاجتماعية....بالإضافة إلى كتاب تاريخ الدولة الزيانية لمختار حساني خاصة الجانب الاجتماعي في جزئه الثالث.

ثالثا: الرسائل الجامعية والدوريات:

ويضاف إلى هذه المصادر والمراجع مجموعة من الرسائل الجامعية، استطعت من خلالها أن أدمج موضوعي بمختلف المعلومات الخاصة، من بين هذه الرسائل نذكر ما يلي:

__ أطروحة دكتوراه موسومة بـ "تلمسان في العهد الزياني 633- 962 هـ / 1235-1555 م" تاريخ مناقشتها (2002) مؤلفها بسام كامل عبد الرزاق شقان.

__ مقال علمي موسوم بـ "الاقتصاد والمجتمع في مدينة تلمسان 7-9 هـ / 13-15 م" تاريخ نشره (العدد 16 2014) مؤلفه "فؤاد طواهره".

__ دوافع إعداد المذكرة:

يمكن أن نقسم دوافع إعداد هذا العمل إلى دوافع ذاتية تمثلت في الرغبة في الربط بين المواضيع الجغرافيا والتاريخ في الفترة الوسيطة وفي حاضرة تاريخية مهمة في المغرب الأوسط ألا وهي مدينة تلمسان، حتى نستشف جليا العلاقة التي تربط بين المجال والمجتمع.

في حين أن الدوافع الموضوعية فيمكن أن نلخصها في أن:

حاضرة تلمسان خلال الفترة الزيانية فاق صيتها مشارق الأرض ومغاربها وهذا ناتج عن التفاعل الموجود بين المجتمع والمجال، فالجغرافيا وما تحتويه من ثروات وكنوز وموقع وموضع مهم ومميز؛ أثر إيجابا على المجتمع التلمساني وأنشطته المختلفة.

وبالمقابل قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت هذا التفاعل في هذه الحاضرة، ما جعل من اللزام إنجاز عمل يجمع شتات النصوص المصدرية المعرفة به في عمل منفرد خاص.

__ الصعوبات التي واجهتنا في إعداد المذكرة:

لا غرابة أن يكتنف الدراسات العلمية عديد الصعوبات التي ما يفتأ الباحث يذللها طيلة معالجته للإشكاليات المقدمة، فلم يخل بحثنا هذا من الصعوبات خاصة قلة المادة العلمية التي تناولت بشكل مباشر المجال الجغرافي وعلاقتها بالمجتمع من تأثير وتأثر.

ـ المنهج المتبع في الدراسة:

مما لا شك فيه أن البحث في الجغرافيا التاريخية يحتاج منا توظيف العديد من المناهج العلمية في مقدمتها **المنهج الاستقرائي التحليلي** بالدرجة الاولى وذلك لاستنطاق واستقراء مادة المتن المصدري وتحليل فحواها ومن ثمة تقريراً هميتها وترتيبها في حقل النصوص المهمة فالاهم كما احتجنا في الكثير من ثنايا العمل الى **المنهج الوصفي** خاصة في تطرقنا للجوانب الاجتماعية وذكر فئات المجتمع وأهم صنائعهم.

كما وضمنا عند اللزوم المنهج الجغرافي الكارتوغرافي عندما تطرقنا إلى ذكر وتحليل الموقع الجغرافي للمدينة ومميزات المجال والتفاعل الموجود بين المجال والمجتمع.

ـ شكر للأستاذ المشرف:

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتور لكحل مراد الذي أشرف على توجيه وإخراج هذا العمل في أحسن صورة ولم يتوان في تقديم النصائح والإرشادات العلمية اللازمة لهذا البحث، رغم ضيق وقته والتزاماته العلمية والأسرية، فله منا كل الشكر والتقدير.

الفصل الأول

المجال الجغرافي لمدينة تلمسان خلال العهد الزياني.

- 1- موقع مدينة تلمسان.
- 2- مميزات المجال الجغرافي لمدينة تلمسان.
- 3- أسماء مدينة تلمسان.
- 4- المجال الجغرافي في كتب الرحالة خلال العهد الزياني.

مقدمة الفصل الأول:

تحتل مدينة تلمسان عاصمة بني زيان موقعا جغرافيا مميزا يجمع بين السهل والجبل والساحل مما أهلها أن تلعب دورا مهما خلال هذه الفترة وتخط كعاصمة للدولة الزيانية في المغرب الأوسط.

من خلال هذا الفصل سنتناول بالمناقشة والتحليل والإيضاح الخرائطي لموقع هذه المدينة واستنتاج أهم عوامل الاستيطان بها وتوسعها، مستعينين في ذلك بكتب الرحالة والجغرافيين الذي تفننوا في وصفها.

أولا: المجال الجغرافي لمدينة تلمسان خلال العهد الزياني.

تمتد المملكة الزيانية من الشمال البحر الأبيض المتوسط، جنوبا الصحراء عند سجلماسة أما شرقا وغربا فلم تكن الحدود ثابتة، وذلك لطبيعة صراعها مع الدولة الحفصية في الشرق والمرينية في الغرب، وفي أوج قوة الدولة الزيانية كانت تمتد شرقا إلى تخوم قسنطينة ودلس وبجاية ومن الغرب مدينة تاورارات¹.

تعتبر مدينة تلمسان عاصمة الدولة الزيانية وأهم مدن مغرب الأوسط والمركز الإداري لتلك المدن ولها علاقات تجارية مع الدول والمدن المجاورة، فهي مسؤولة على إدارة ثنائي عشر مدينة في المغرب الأوسط.²

¹ - مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت، ص 44.

² - القلقشندي (أبي العباس أحمد بن علي) : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ج 5، ص 151.

موقع مدينة تلمسان:

اكتسبت مدينة تلمسان أهمية كبيرة عبر العصور، ويتضح ذلك من خلال بقايا آثار سكانها أو الوافدون عليها سواء كانوا رحالة أو غزاة، وربما العامل الأهم الذي كان يستقطب السكان هو موقعها الإستراتيجي.

تقع مدينة تلمسان على سفح جبل شجرة الجوز¹، وهي ترتفع على سطح البحر بنحو ثمان مائة وثلاثين مترا (830م)، وتبعد عنه بحوالي ستون ميلا، وهي في أقصى الشمال الغربي على الحدود الجزائرية المغربية وجنوب غرب وهران²، تقع على خط طول 13° غرب غرينتش و على خط عرض 34-35 ° شمال خط الاستواء³، ويحدها من الشمال المرتفعات الساحلية على رأسها مرتفع "كرارة" وجبل "فلاوس" ومرتفعات الشيوخ والتسالة، كما تشرف شمالا على سهول واسعة وخصبة⁴، من الجنوب المفاوز الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان، ويحدها من الغرب حدود مملكة فاس⁵ من واد ملوية⁶ الفاصل بينها وبين المغرب الأقصى، ومن جهة الشرق واد مجمع الفاصل بينها وبين إفريقيا⁷. (ينظر الخريطة 01، الصورة رقم 01 في الملاحق)

1- مميزات المجال الجغرافي لمدينة تلمسان:

تحتل هذه المدينة أهمية كبيرة نظرا للتكوين الجيولوجي لجبالها، فكتلتها الجبلية تتكون من الحجر الجيري الدوليميتي التي تتوضع على طبقة من الحجر الرملي المسامي، وهذه بدورها تتموضع على طبقة من الصلصال والحصى، وهذا التكوين الجيولوجي يساعد كثيرا على حفظ مياه الأمطار في أحواض شاسعة في باطن الأرض، لذلك تعد جبال تلمسان بمثابة الخزان الكبير⁸. (ينظر الصورة رقم 01 في الملاحق)

¹ - البكري (أبي عبد الله بن عبد العزيز بن محمد): المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003، ج2، ص 25.

² - الحاج بن محمد شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ج1، ص27.

³ - أحمد الشتاوي وآخرون: موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، مج 5، ص453.

⁴ - عبد العزيز فيلاي: تلمسان في عهد الزيانيين (دراسة سياسية، اجتماعية، عمرانية، ثقافية)، موفم للنشر والتوزيع، جزائر 2002، ج1، ص87.

⁵ - القلقشندي: مصدر سابق، ص149.

⁶ - الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تح: محمد حجي وآخرون، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ص7.

⁷ - المصدر السابق، ص149.

⁸ - أحمد الشتاوي وآخرون: المرجع السابق، ج5، ص453.

فارتفاع جبال تلمسان عن سطح الأرض هو السبب الرئيسي في غزارة الأمطار النازلة بها، إذ تبلغ سنويا 670 ملم.¹

يوجد غرب تلمسان عدة جبال قرب الشاطئ² والمعروفة في اصطلاح الجغرافيين المعاصرين بـ "جبال تلمسان"، وهي تتألف من أربع سلاسل متوازية ترتبها من الجنوب إلى الشمال:

- سلسلة جبال تسوشفى (يبلغ ارتفاع أعلى قمة بها 1483م).
- سلسلة جبال بني اسماعيل (بها اثني عشر قمة).
- سلسلة جبال رأس العصفور (أعلى قمة بها تبلغ ارتفاع 1566م).
- سلسلة جبال لالة ستي (يبلغ ارتفاع أعلى قمة بها 1306م).³

ويجري على منحدرات هذه الجبال عدة أنهار، أشهرها التافنة، مفروش، إيشولي⁴، واد يسر وواد الخميس⁵.

وتكسوا الغابات منحدرات هذه الجبال، حيث تتألف من البلوط، البطم، الزيتون البري....، وتعيش بها أنواع مختلفة من الحيوانات (الواشق، ابن آوى والضبع...) ⁶

وتربة هذا الإقليم خصبة⁷ كثيرة المزارع والأولاج (أولاج الجنان) بها فواكه، زرعها سقي وغلاتها عظيمة.⁸

كما تمتاز تلمسان بسهول في جهاتها الأربع، وتمتاز هذه السهول بجودة تربتها وفرة خصبتها، وأشهرها اثنان (الحرتون) الواقع في جنوبها الشرقي بين ربي القلعة والعياد و(المنية) الواقع في شمالها.⁹ (ينظر الخريطة 02 في الملاحق)

¹ - الحاج بن محمد رمضان شاوش: المرجع السابق، ج 1، ص 35.

² - الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 10.

³ - المرجع السابق، ص 29.

⁴ - أحمد الشتاوي وآخرون: المرجع السابق، مج 5، ص 454.

⁵ - المرجع السابق، ص 35.

⁶ - نفسه، ص 454.

⁷ - أحمد الشتاوي وآخرون: المرجع السابق، مج 5، ص 454.

⁸ - ابن حوقل (أبي القاسم بن حوقل النصيبي): صورة الأرض، ط 1، دار مكتبة الحياة، لبنان، 1992، ص 88.

⁹ - الحاج بن محمد رمضان شاوش: المرجع السابق، ج 1، ص 31.

أما مناخها فهو مناخ معتدل حار، وجوها يبقى معتدلا حتى في فصل الصيف لأن رياح السموم الآتية من الصحراء لا تؤثر فيه ¹، فلسان الدين بن الخطيب يصفها بقوله: " هوأها المقصور بها فريد، وهوأها الممدود صحيح عتيد وماؤها برود مريد." ²

هذا الموقع المميز والحصين الذي تمتعت به مدينة تلمسان، جعلها نقطة التقاء عدة طرق وشبكات تجارية، تربط البر بالبحر والمغرب الأوسط بالمغرب الأقصى، والشمال بالجنوب³؛ فالطرق ذات الاتجاه الأفقي الرابطة بين الشرق والغرب أهمها طريقتان: طريق التل الواصلة بين تلمسان والجزائر وقسنطينة وتونس، وطريق الواحات الصحراوية المنطلقة من تافلات والرابطة وورجلان وغات ⁴.

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن مدينة تلمسان بهذا الموقع وهذه الأهمية الجغرافية، كانت محطة إعجاب السكان الذين استقروا بها منذ القديم، كما كانت محط أطماع الغزاة الطامعين في خيراتها.

3- أسماء مدينة تلمسان:

لقد عرفت مدينة تلمسان على غرار باقي المدن المغرب الاسلامي الأخرى تطورا وتغيرا واضحا عبر حقبات التاريخ، سواء على الصعيد السياسي أو الاجتماعي ومن ثمة العمراني، وحتى أسماء المدينة عرفت اختلافا من حقبة إلى أخرى، حسبما تؤكد بعض المصادر أن المدينة أطلق عليها عدة أسماء، ابتداء من بوماريا الرومانية وصولا إلى تلمسان الإسلامية.

لكن هذا لا يعني أن أول من سكن تلمسان هم الرومان، بل مما لا شك فيه هو وجود مدينة أو على الأقل قرية قبل بوماريا الرومانية، وأكد أنه كان لديها اسم آخر أطلقه سكانها عليها، رغم أن هذا الاسم ليس معروفا لدى الباحثين، وفي الآثار خاصة لأنه لم يبق أحد بالحفر المنضم فيها.

¹ - نفسه، ج 1، ص 34.

² - براهيم نصر الدين: تلمسان الذاكرة، ثالة للنشر، الجزائر، ص 32.

³ - مبارك الميلي: مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 128.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ص 38.

وربما الشيء الذي يؤكد ذلك، أنه ليس من عادة الرومان استيطان المناطق الفقيرة، بل كانت ميزتهم الأساسية هي الإستلاء على المناطق الفلاحية، كما أن بوماريا بدأت كمعسكر روماني¹، ومن غير المعقول أن يقيم الرومان معسكرا على الخلاء.

وكما سبق الذكر أن المدينة عرفت عدة أسماء على مر الزمن، منها: بوماريا، أغادير، تجدارت ثم تلمسان.²

أما ألقابها فهي على التوالي: مدينة الجدار، جوهرة المغرب، غرناطة، إفريقية، مدينة حب الملوك، مهد التاريخ والحضارة.

كما جادت قريحة الأدباء والشعراء الذين حلوا بها، فنظموا فيها أشعارا، وحلوا بأفخم عبارات الحسن والجمال.³

وفيما يلي نظرة خاطفة حول معاني أسماء مدينة تلمسان:

3-1- بوماريا (Pomaria) :

لقد أجمعت أغلب المصادر والمراجع والكشوفات الأثرية على أن مدينة تلمسان قديمة النشأة، فقد وضعت نواتها العمرانية الأولى في زمن قديم ليس في الإمكان تخليده، ولكن يمكن الجزم بوجودها قبل مبدأ التقويم المسيحي بقرون، وقد عرفت في عهد الرومان الذين بسطوا نفوذهم على هذه البلاد منذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد حتى سنة 432هـ باسم بوماريا⁴، بمعنى البساتين⁵، لما كانت تحويه هذه المدينة من أشجار وبساتين.⁶

إن أهمية موقع مدينة تلمسان هي التي أملت على الرومان ضرورة الاستلاء عليها، فجعلوها قلعة عسكرية تراقب حركات القبائل الزناتية الراضية للوجود الروماني، وبالتالي أضافوا لدورها الاقتصادي مركزا عسكريا، ومع الاستعمار الروماني ازدادت المنطقة أهمية باستغلال سهولها وأوديتها وتلالها فلاحا حتى سميت ببستان الفواكه

¹ - عبد العزيز فيلاي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج1، ص89.

² - نصر الدين براهمي: المرجع السابق، ص9.

³ - المرجع السابق، ص9.

⁴ - محمد الطمار: تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص03.

⁵ - مختار حساني: موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، د ط، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ج4، ص03.

⁶ - أحمد الشنتاوي وآخرون: المرجع السابق، ص452.

(Verger = Pomaria) فلا زالت تلال "أوزدان" تحمل بقايا الضيعات الرومانية، ولا زالت بها معاصر البنية الحجرية قائمة.¹

وبعد احتلالها من طرف الوندال والبيزنطيين تقلص نشاطها، وقلت حيويتها لما قاموا به من عمليات تخريبية في عمرانها، وبما أن احتلالهم للمنطقة لم يدم طويلا فإن منجزاتهم العمرانية لم تظهر كثيرا، كما أن طابعهم في الغزو يختلف عن الطابع الروماني الذي يقوم على الاحتلال والاستيطان، وبالتالي التعمير والبناء.

عكس غزوات الوندال والبيزنطيين التي كانت جد مدمرة، وبالتالي تحولت من المدينة المهمة والإقليمية إلى مدينة مهمشة بسبب هذه السياسة الاستعمارية.²

ومعلوماتنا العمرانية عن هذه المدينة قليلة جدا، وما تضمنته الآثار القليلة التي عثر عليها أحجار عليها نقوش عن الإله ألسيكا Aulisva، وكتابات أخرى تخبرنا عن كتيبة الفرسان التي كانت تدافع عن المدينة³، وبقايا من السور الذي يحيط بها، وأحجار ملقاة هنا وهناك أستعمل بعضها في تشييد الجزء الأسفل من الصومعة التي أمر ببنائها يغمراسن بن زيان في ق 13، كما تفيدنا كتابة على حجارة توجد بأحد جدران الجزء الأسفل من الصومعة، بأن حمامات خاصة بالجنود كانت بتلك المدينة⁴، يضاف إلى ذلك قناة للمياه لا زالت إلى يومنا هذا تدعى بساقية النصراني، وهي معدة لسقي البساتين، وهذا دليل على اعتنائهم بالري.⁵

3-2- أكادير:

أو كما ينطقها البعض "أقادير" أو "أجادير"، فهي المدينة التي اختلفت الآراء حولها سواء في معنى اسمها، أو في قدمها أو حدوثها عن مدينة بوماريا، فالبعض يرى بأنها أقدم منها⁶ بنو يفرن الزناتيون في عصور قديمة،

¹ - نصر الدين براهيم: المرجع السابق، ص 48.

² - نفسه، ص 48.

³ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص ص 89، 90.

⁴ - محمد الطمار: المرجع السابق، ص ص 14، 15.

⁵ - الحاج بن محمد رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 45.

⁶ - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، د ط، المطبعة الفرنسية بالجزائر، 1950، ص 203.

الفصل الأول-----المجال الجغرافي لتلمسان في العهد الزياني

وكانت هي والمناطق المجاورة لها منطقة توطن قبيلة زناتة البربرية،¹ والبعض الآخر يرى بأنها بنيت على أطلال بوماريا الرومانية.²

فأصحاب الاتجاه الأول يستندون في رأيهم على افتراضات نستطيع اعتبارها منطقية، فملاءمة المناخ وحصانة المدينة الطبيعية، جعل الإنسان يستقر في هذه البقعة الملائمة لسكنى البشر منذ آلاف السنين، وبما أن هذه الأرض نقطة التقاء بين الشرق والغرب، الشمال والجنوب فإن التجار يمرون عليها منذ القديم ويأوون إليها، وبالتالي فهذه المنطقة يوجد بها سكان وأكد أنهم اتخذوا لأنفسهم مدينة أو قرية؛ وهذه المدينة أكادير.³

وتبقى هذه الدلائل مجرد افتراضات تفتقر للبراهين الأثرية الفاصلة في هذا الاختلاف.

أما أصحاب الاتجاه الثاني، فيزعمون أن أكادير جاءت بعد التخلص من النفوذ الروماني والوندالي، واستتباب الأمر للبربر فبنوا مدينتهم على أنقاض المدينة الرومانية بوماريا، ويسموها أكادير.⁴

وكان يسكنها الرعية كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر⁵؛ ومنهم من يرى أنها بنيت بعد الفتح الإسلامي الإسلامي لبلاد المغرب، فمن خلال الفتح وعهد الولاة (55-148 هـ / 675-766 م) يكون أبو مهاجر دينار أول من وطئت قدماه أرض تلمسان من الفاتحين العرب، ثم انتقلت إلى إمارة أبي قرّة اليفرني ومحمد بن خزر المغراوي ما بين 148 - 173 هـ / 766 - 790 م إلى أن جاء إدريس الأكبر الذي خرج في منتصف سنة 173 هـ / 788 م لغزو مدينة أغادير بالمغرب الأوسط ومحاربة من بها من مغراوة وبني يفرن الخوارج، وبني مسجدا جامعا؛ وقد امتد حكم الأدارسة في تلمسان من 790 م إلى 931 م⁶، كما خضعت ثارة للفاطميين وطورا للأمويين، كما تعرضت لزحف الهلالي، وكل هذا كان ما بين 931 - 1063 م، ثم تلاه الفتح الحمادي ما بين 1063-1080 م.⁷

¹ - يحي بوعزيز: موضوعات من تاريخ الجزائر والعرب، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2004، ج 1، ص 62.

² - أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 203.

³ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص 91.

⁴ - محمد الطمار: المرجع السابق، ص 12.

⁵ - ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن سيري الرومي البغدادي): فتوح البلدان، دار صادر، بيروت، 1995، مج 2، ص 52.

⁶ - محمد الطمار: المرجع السابق، ص 30.

⁷ - نفسه، ص ص 50، 52.

كل هذا أدى إلى اختلاف معنى التسمية، فمنهم من يذكر أنه معناه "جدار قديم" أو "مدينة محصنة" وهذا يدل على أن هذه المدينة عريقة¹، ونظرا لأهمية أغادير وجمال موقعها نسج السكان حولها أساطير كثيرة يحكوها عبر التاريخ من ضمنها الأسطورة التي تدعي أن القرية أزلية الوجود²، وأنها القرية التي ذكرها الله تعالى في قصة الخضر وسيدنا موسى عليهما السلام " فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه..." قيل أنه كان جدارا عاليا عريضا مائلا، فمسحه الخضر عليه السلام بيده فاستقام، وحسب المؤرخ محمد بن محمود القزويني أنه كان بها مسجدا يتداول على ألسنة المغاربة، يقال له مسجد الجدار يقصده الناس للزيارة.³

إلا إن ابن خلدون استبعد هذه الأسطورة مؤكدا أن موسى لم يغادر المشرق إلى المغرب، وأن بنو إسرائيل لم يصل نفوذهم إلى إفريقيا، وإنما كان ذلك حسب ابن خلدون من قبل التشجيع الذي جبل عليه الناس في تفضيل وتقديس أوطانهم.⁴

وظلت مدينة اغادير قائمة إلى غاية مجيء المرابطين الذين أسسوا أثناء حصارهم لها قرية بقرها أطلقوا عليها اسم تآكرارت.⁵

3-3- تآكرارت:

بعد إن اشتد نفوذ الدولة المرابطية، وصلوا إلى أكادير، وقام يوسف بن تاشفين ببناء قرية عسكرية غرب أكادير في المكان الذي عسكر فيه وأطلقت عليه اسم تآكرارت⁶ عند نهاية القرن الحادي عشر ونمت هذه المدينة نموا كبيرا.⁷

¹ - نفسه، ص12.

² - كاتب مراكشي: الإستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ص167، يحيى بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دط، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص ص 16، 17.

³ - زكريا بن محمد بن محمود القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دط، دار بيروت للطباعة والنشر، ص172.

⁴ - ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1968، ج7، ص ص 76، 78.

⁵ - التنسي (محمد بن عبد الله): بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيل في شرف بني زيان، تح: محمد بو عياد، المكتبة الوطنية الجزائرية، 1985، ص 284.

⁶ - ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص44.

⁷ - أحمد الشتاوي وآخرون: المرجع السابق، مج5، ص455.

ومعنى هذه اللفظة (تكرارت) المحلة أو المعسكر¹، وكان يسكنها الجند وأصحاب السلطان²، وكانت هذه المحلة في البداية مفصولة عن أغادير بسور، وبعد مدة من الزمن هدم هذا السور، وضمت تكرارت إلى أغادير وتكونت منها مدينة تلمسان الحالية³.

3-4- تلمسان: هي كلمة بربرية زناتية محلية طبقت بعدة أشكال، فقد جاءت في بغية الرواد ليحيى

بن خلدون "تلمسن" وهو يفسرها حسب شيخه عبد الله الإيلي الذي كان عارفا بلسان البربر⁴.

وتلمسان بكسر التاء المثناة من فوق اللام وسكون الميم وفتح السين المهملة في آخرها النون⁵، وهي كلمة مركبة من "تلم" ومعناها "تجمع" و"سن" معناها "إثنان" أي الصحراء والتل⁶.

وهي قاعدة المغرب الأوسط، وأم بلاد زناتة، إختطها بنو يفرن لما كانت في مواطنهم⁷.

ويتفق عبد الرحمان بن خلدون مع يحيى بن خلدون في أنها يجمع بين إثنين، لكن في هذه المرة ليس بين التل والصحراء بل بين البر والبحر⁸.

ويرى بعض الدارسين بأن كلمة تلمسان هي جمع للكلمة البربرية "تلماس" والتي تعني النبع⁹، وجاءت في كتاب تلمسان في العهد الزياني: "...أن كلمة تلمس وجمعها تلماسن، ولفظ التلماسن جمعها تلمسان، تعني الأرض التي تنعم بكثرة المياه والأشجار¹⁰".

¹ - أبو زكرياء يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيبير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903، ص 91.

² - صفى الدين عبد المؤمن البغدادي: مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي، تح: علي محمد البجاوي، ط1، دار الأحياء الكتب العربية، 1954، ج1، ص 272، 273.

³ - ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 44.

⁴ - أبو زكرياء يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 91.

⁵ - ابن الأثير (عز الدين بن الأثير الجزري): اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر بيروت، 1980، ج1، ص 220.

⁶ - أبو زكرياء يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 85.

⁷ - عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 102.

⁸ - نفسه، ص 157.

⁹ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ج1، ص 92.

¹⁰ - نفسه، ص نفسها، عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 156.

وشهدت هذه المدينة دخول الموحيدين لها على يد عبد المؤمن بن علي عام 1147م، واستمر وجودهم بها إلى غاية عام 1235م.¹

حيث تعرضت للتخريب على يد هذا الأخير، لكنه راجع رأيه فيها وأعاد إعمارها، وبقيت تابعة للموحيدين، ولم يزل عمران تلمسان في تزايد وخطتها تتسع والسروح بها بالآجور والقرميد تتعالى وتشاد.²

لتعرف أوج تطورها الحضاري مع تأسيس ثاني دولة أعلنت انفصالها عن الدولة الموحدية وهي الدولة العبد الوادية التي تعرف فيها بعد بالدولة الزيانية (1236-1554م)³، واتخذوها دارا لملكهم وكرسيا لسلطينهم، فاحتطوا بها القصور المونقة والمنازل الحافلة، واغترسوا الرياض والبساتين وأجروا خلالها المياه، فأصبحت أعظم أمصار المغرب، ورحل إليها الناس وتغنت بها أسواق العلوم والصوانع، فنشأ بها العلماء واشتهروا فيها الأعلام، وضاهت أمصار الدول الإسلامية والقواعد الخلافية.⁴

باختصار فإن الزيانيين فيما بعد قد دخلوا في صراعات وحروب متواصلة تارة مع المرينيين وتارة أخرى مع الحفصيين، كما أن القادة الزيانيين كانوا يتصارعون فيما بينهم على السلطة ويكيدون لبعضهم البعض، ثم إن بعض القادة المحليين أصبحوا يتحالفون مع الإسبان ضد الدولة الزيانية.

4 - المجال الجغرافي في بعض كتب الرحالة خلال العهد الزياني.

4-1- مدينة تلمسان في رحلة الحسن بن الوزان:

ولد الحسن بن محمد الوزان الزياني المعروف بالأسد الإفريقي (Léon l'africain) في غرناطة سنة (894هـ-1489) استقرت أسرته بمدينة فاس أين تم تحصيله العلمي حسب الأسلوب الذي كان متبعاً في مدارس فاس وجامعة القرويين الإسلامية، أسر في رحلته السفارية الأخيرة إلى الشرق والتي زار فيها كثيراً من الجزائر ومصر فهاجمت سفينته من قبل القراصنة الطليان من صقلية واقتادوه إلى روما التي بلغها في حوالي 1520 وتفاصيل حياته في إيطاليا غير معروفة وكذا ظروف عودته إلى المغرب بعد أن أعتقه البابا، توفي الوزان بتونس 960هـ-

¹ - الحاج بن محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ج1، ص58.

² - عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص77، 78.

³ - نصر الدين براهيمي: المرجع السابق، ص58.

⁴ - عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ص93.

1552م ومن المرجح أن الرحالة في كتابه وصف إفريقيا كان يدون المعلومات التي يجمعها في عين المكان ويشتمل على ثلاث كتب رئيسية موزعة على تسعة أقسام يشتمل كل منها على وصف شامل بمعالم شمال إفريقيا من المغرب إلى مصر ومن سواحل البحر المتوسط إلى أعماق بلاد السودان.¹

كان الحديث عن مملكة تلمسان كما أسماها في القسم الرابع.

وصف المدينة:

لقد خص الحسن الوزان هذه المدينة أو المملكة كما أسماها هو بوصف دقيق سواء عاصمة المملكة "تلمسان المدينة الكبرى" أو باقي حواضرها فلم يغفل الرحالة جانب من الجوانب إلا وذكرها، فعن الموقع يذكر أنه: "تبتدئ مملكة تلمسان غربا في سهل قفر وعرياس لا ماء فيه ولا شجر"²

و"يحد مملكة تلمسان واد زا ونهر ملوية غربا، وبالواد الكبير (الصومام) وصحراء نوميديا جنوبا"³

حيث يشد بها من صحراء نوميديا هو السبب الذي جعل المملكة تتضرر من تعسفات الأعراب ثم تحدث عن طبوغرافية ومناخ هذه المدينة قائلا: "يكون معظم مملكة تلمسان أقاليم جافة قاحلة لا سيما في جزئها الجنوبي يمكن السهول القريبة من الساحل منتجة جيدا نظرا لخصبتها والجهة المجاورة لتلمسان كلها سهل مع بعض المفايزات حقا إنه توجد غربا عدة جبال قرب الشاطئ"⁴.

وعن منعة المدينة وحصانتها فيبدو أنها كانت على قدر من ذلك حيث يقول: "وبالأسوار في غاية الارتفاع والنوة فتحت فيها خمسة أبواب واسعة جدا مصاريها مصفحة

¹ - Massingnon (L) : Le Maroc dans les premières années du xvi siècle, Alger, 1906, p63.

² - الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ليون الإفريقي): وصف إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون: ط2، دار الغرب الإسلامي، ج2، ص11.

³ - نفسه ص7.

⁴ - نفسه، ص10.

بالحديد وقد أقيمت في جوفها حجيرات يقيم فيها موظفون وحراس ومكاسون والقصر الملكي الواقع جنوب المدينة محاط بأسوار مرتفعة إلى حد كبير على شكل قلعة"¹.

وإن دلت هذه الأبواب والأسوار عن شيء فهو اهتمام أهلها بحمايتها من أي خطر ينتابها والملاحظ أن الوزن لم يذكر لنا أسماء هذه الأبواب ولا حتى عن مواقيت فتحها وإغلاقها.

أما عن الكثافة السكانية فيذكر لنا الرحالة أنه: "لا يسكنها إلا القليل من الناس"² ويمكن إسناد ذلك إلى التخريب الذي كانت تتعرض لها المدينة وقتل سكانها لكنه فصل في طبقات المجتمع التلمساني آنذاك قائلا: "ينقسم جميع أصل تلمسان إلى أربع طبقات: الصناع والتجار والطلبة والجنود"³.

أما من الناحية العمرانية فقد فصل في حواضر هذه المملكة وذكر قصورها وزمن بنائها وما يحيط بها رغم أنه يقول: "لا يوجد بهذه المملكة إلا القليل من المدن والقصور"⁴.

وعلى حد ذكره فالمدينة كانت تشهد تجارة رائجة رغم انعدام الأمن حيث يقول: "... في البلاد سبل آمنة ومع ذلك فالسلع تروج بكثرة في مملكة تلمسان لقربها من نوميديا ولأنها تشكل مرحلة في الطريق المؤدية إلى بلاد السودان"⁵ ويمكن إرجاع ذلك إلى الموقع الذي تحتله المدينة والذي رسم عدة طرق أمام القوافل التجارية بالإضافة إلى تنوع ممتلكاتها التي تزخر بها سهولها الساحلية ويقول في هذا "في خارج تلمسان ممتلكات هائلة فيها دور جميلة للغاية ينعم المدينون بسكنائها في الصيف حيث الكروم المفروشة الممتازة تنتج أعنابا من كل لون طيبة المضاق وأنواع الكرز الكثيرة التي لم أر لها مثيل في جهة أخرى، والتين الشديد الحلاوة وهو

¹ - نفسه ص20.

² - الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ص23.

³ - نفسه ص21.

⁴ - نفسه ص10.

⁵ - نفسه، ص9.

أسود غليظ طويل يجفف ليأكل في الشتاء والخوخ والجوز والموز والبطيخ والخيار وغيرها من الفواكه المختلفة"¹.

4-2- مدينة تلمسان في رحلة العبدري أبو عبد الله محمد بن محمد (توفي بعد سنة 777هـ / 3177 م)

يقال له الحاحي و (الحياحي) نسبة إلى بلاد (حاحه) القبيلة البربرية، على 60 كيلومترا من (الصويرة) في الشاطئ الاطلنطي. ولد ونشأ بها وتعلم حتى كان قاضيا بمراكش، ثم استقر في حاحه وتوفي بها، وقبره معروف فيها يطلق عليه اسم (سيدي أبو البركات) وكان شاعرا فحلا وأديبا نقادا؛ وهو صاحب (الرحلة العبدرية - ط) قام بها في 25 ذي القعدة 688².

وصفه لمدينة تلمسان:

وصف محمد العبدري البلنسي مدينة تلمسان التي زارها 688 هـ / 1290 م أن تلمسان تتكون من مدينتين هما: أجادير شرق مدينة تاكرارت وقال:

"وتلمسان مدينة كبيرة ، سهليّة جبليّة ، جميلة المنظر ، مقسومة باثنتين بينهما سور ، ولها جامع عجيب مليح متّسع ، وبها أسواق قائمة ، وأهلها ذوو ليانة ولا بأس بأخلاقهم. وبظاهرها في سند الجبل موضع يعرف بالعباد، وهو مدفن الصّالحين وأهل الخير ، وبه مزارات كثيرة ، ومن أعظمها وأشهرها..... وهذه المدينة بالجملة ذات منظر ومخير ، وأنظارها متّسعة ، ومبانيها مرتفعة"³

وأما عن الكثافة السكانية فقال: "... مساكن بلا ساكن ، ومنازل بغير نازل ، ومعاهد أقفرت من متعاهد ؛ تبكي عليها فتنسكب الغمام الممّع، وترثي لها فتنذب الحمام الوقّع. إن نزل بها مستضيف قرته بوسا، أو حلّ فيها ضيف كسته من رداء الرّدى لبوسا..."⁴

¹ - نفسه، ص20.

² - خير الدين زركلي: الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، 2002، بيروت، لبنان، ص32.

³ - بو عبد الله العبدري: رحلة العبدري، تح: علي إبراهيم كردي، ط2، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1988، ص48-49.

⁴ - نفسه، ص49.

4-3- رحلة الحاج المدجن عبد الله بن الصباح:

ولد بن الصباح في مدينة شاطبة* في القرن 7 هـ/13 م¹، أما نسبه فيرجح بأنه من أصل يمني، ولم يتمكن المؤرخون من معرفة تاريخ رحلته رغم تتبع غرضونها عبر المراحل التي قطعها انطلاقاً من حديثه عن الاندلس مروراً بسبتة وفاس مراكش أيام الزيانيين² واعتمد في منهجه على المنهج السردى من خلال وصف الأماكن والجماعات التي مر بها.³

أما عن وفاته فقد صعب على المؤرخين ضبط تاريخ وفاة صاحب الرحلة، لكن ابن الصباح أشار إلى كبر سنه أثناء كتابة رحلته عندما قال: "...و أعلم أن كاتب هذا الكتاب الحاج المذكور هو شيخ كبير من أعمار الستين إلى السبعين كتبه بالأمرية من ضعف البصر..."⁴ وهي عبارات توضح أن صاحب الرحلة كان مسناً في نهاية عمره لذا قد تكون وفاته بعد رحلته.⁵

- وصفه لمدينة تلمسان:

بدأ الصباح وصفه لتلمسان بمقارنتها بالعديد من المدن التي عاش فيها أو يعرفها كشاطبة وبرصة وغرناطة من أعرق مدن الغرب الإسلامي ومشرقه بقوله: "...دخلت تلمسان ورأيت مناصبها منصب مدينة شاطبة، منظرها شمالي غربي في حجر جبل ليس لها قبلي، مثل مدينة شاطبة ومثل مدينة أنطاكية ومثل برصة..."⁶ فمن خلال هذا الوصف نجد أن الصباح استعمل مصطلحات وألفاظ جغرافية كامتداد المدينة (شمال غرب) كما أنه وصف موضعها بدقة عندما قال في حجر جبل (أي في أقدام الجبل).

* شاطبة مدينة جلييلة بالاندلس (ينظر محمد بن عبد المنعم الحميري الروض المغطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، 1975، ص 337).

¹ - مصطفى علوي: قراءة في رحلة المدجن الحاج عبد الله بن الصباح، مجلة دراسات، ديسمبر 2015، ص ص 169-185.

² - عبد الهادي التازي: مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مؤسسة الفرقان، المدينة المنورة، ج1، 2005، ص 165.

³ - نفسه

⁴ - الحاج عبد الله الصباح الأندلسي: نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار رحلة حجازية، تح: جمعة شيخة، المطبعة المغاربية للطبع والنشر والإشهار الشرقية، تونس، ديسمبر 2011، ص .

⁵ - مصطفى علوي: مرجع سابق، ص ص 169-185.

⁶ - الصباح: مصدر سابق، ص 53.

ويضيف الصباح في وصف مدينة تلمسان من حيث نشاطها الزراعي والاقتصادي وجمال هذه المدينة بالقول: "...مدينة تلمسان خضراء من كثرة البساتين والأشجار، مدينة طيبة الماء والهواء، قابلة على كل غريب بالوسع والماء وكثرة الزرع وشجر الزيتون وثمر الغدان...."¹.

ويردف قائلا: "مدينة تلمسان فيها الماء البارد والهواء المعتدل..."².

ويصفها كذلك بالمدينة كثيرة النشاط والحيوية على حد قوله: "...وهي قديمة كثيرة المحي من الخراج مما يلي الداخل والخارج في المدن، وهي كثيرة الحرث والنسل والتجارة والحركات. مدينة قائمة بنفسها مستغنية عن غيرها من المدن والحصون مثل وجدة وندرومة ومدينة هنين ومدينة وهران...."³.

أما عن بنيان المدينة وأصالتها في التاريخ فيقول الصباح: "...لأنها مدينة قديمة البنيان من بناء الملك جرير الإفريقي ملك إفريقية من ولد ملك الفراعنة: من ذرية ملوك مصر الفرعونية الذين ملكوا بلاد إفريقية...."⁴.

¹ - المصدر السابق، ص 57.

² - نفسه.

³ - نفسه.

⁴ - نفسه، ص 57.

خاتمة الفصل:

في الأخير نستنتج أن خصوصية الموقع الجغرافي لمدينة تلمسان وطوبوغرافيتها ساهما مساهمة كبيرة في الاستيطان والإقلاع الحضاري لمدينة تلمسان عاصمة بني زيان، فكانت محل وصف وإشادة من طرف الرحالة والجغرافيين.

الفصل الثاني: المجتمع التلمساني خلال العهد الزياني.

1- الفئات الاجتماعية للمجتمع التلمساني.

2- الأنشطة الحرفية والصنائع.

3- عمران مدينة تلمسان وعمارتها.

مقدمة الفصل الثاني:

شهدت مدينة تلمسان عهد الدولة الزيانية . العبد الوادية . تحولات كبرى مست جميع نواحي الحياة وبرزت شخصية المدينة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية كعاصمة للدولة الزيانية في المغرب الأوسط.

من خلال هذا الفصل سنتناول بالمناقشة والتحليل والإيضاح تركيبة عناصر المجتمع التلمساني واستنتاج أهم عوامل الازدهار الاقتصادي والعمراني بها، مستعينين في ذلك بجملة من المصادر التاريخية التي تحاكي المكان والزمان .

2- المجتمع التلمساني خلال العهد الزياني:

2-1- العناصر الاجتماعية المكونة للمجتمع التلمساني:

2-1-1- البربر:

البربر قوم وضع الله فيهم السماحة والسخاء والرفاة والرحمة للغرباء يسد الله بهم الشغور، ويشد بهم عضد المسلمين، ويعز بهم الدين¹.
البربر جيل معروف من أعظم الأجيال، وهم أمة عجمية يعرف ملوكهم بالجوالييت، اختلف في أصلهم² النسابون قال السهيلي والمسعودي والفضاعي هم أولاد بربر بن كنعان بن حام، وقال الطبري مثل ذلك³. ومنهم من يقول أنهم من ولد سام بن نوح عليه السلام، وهؤلاء كثرت فيهم الدول وكان لهم دور بارز في الإسلام وحركة الجهاد⁴.

¹ - مؤلف مجهول : مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دارقراق للطباعة والنشر، الرباط، ص180.

² - مخلوف محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349هـ، ج 2، ص105.

³ - أبو زكرياء يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص90.

⁴ - مخلوف محمد: المصدر السابق، ص105.

وكان غالبية سكان تلمسان يتشكلون من زناتة* ومغراوة وبني يفرن الذين اختطوا مدينة أكادير قبل الفتح العربي لها ، يضاف إليهم بني القاسم الذين يعود إليهم نسب بنو زيان حكام الدولة الزيانية¹ ويعود بربر تلمسان إلى قبائل متعددة منها:

أ- قبيلة زناتة:

أهم قبيلة سكنت المدينة والمنطقة بتأكيد عبد الرحمن بن خلدون في العبر حيث قال: "... المغرب الأوسط وطن زناتة..."، وتأكيد يحيى بن خلدون في بغية الرواد حين قال: تلمسان تعتبر دار مملكة زناتة.² وتنضوي تحت زناتة قبائل كثيرة وبطون عديدة، وكانت مواطنهم الأصلية بصحراء المغرب ما بين غدامس إلى وادي الساورة ، ثم طلعت منهم جماعات إلى التل فاستوطنت المغرب الأوسط ومن أهمها:³

ب- مغراوة:

بعد ظهور الدولة الزيانية تنوعت العلاقة بينها وبين قبيلة مغراوة من تحالف أحيانا إلى حالة عداة أحيانا أخرى بسبب التنافس على زعامة المنطقة ، إلى أن خضعت مغراوة في النهاية لسيادة تلمسان.⁴

ت- يفرن:

وهم أبناء عم جيرانهم مغراوة الذين كانوا يعيشون في الجنوب الشرقي من جبال الريف ويمتدون إلى حوض نهر سبو، وكان جنوبي هذه المنطقة قبل الإسلام مستقرا لقبيلة بني يفرن الزناتية التي كانت منازلها تمتد حتى مدينة سلا، وكانوا بدوا رعاة وهم من بطون زناتة الضخمة.⁵

* من قبائل البتر البربرية ويرجع أصلها إلى شانة أو جانة بن يحيى بن صولان بن ورمك بن دره بن زميك بن مادغيس بن بر ، وهي أقوى وأخر القبائل البربرية ، وكانوا عدة فروع منهم بنو مرين ، بنو يفرن ، بنو عبد الواد... ينظر: محمد بن حزم الظاهر الأندلسي: جمهرة أنساب العرب ، تح: عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، 1962، ص 495.

¹ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق ، ص 170.

² - بسام كامل عبد الرزاق شقدان: تلمسان في العهد الزياني (633 . 962هـ | 1235 . 1555م) ، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الماجستير في التاريخ في التاريخ بكلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين، 1422 . 2002 ، ص 139.

³ - عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب ، المطبعة الملكية، الرباط ، 1388هـ . 1968م ، ص 311.

⁴ - مبارك الميلي: المرجع السابق ، ج 2 ، ص 461.

⁵ - إسماعيل ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية ، تح: هاني سلامة ، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، 1421هـ . 2001م ، ص 11.

وقد اعتبرت بعض المصادر أن تلمسان هي من إنشاء بني يفرن ، ولذلك استمرت زعامتهم على المدينة لمدة طويلة على فترات متقطعة.¹

ث- وماتوا ويلومي* : سكن قسم كبير منهم في تلمسان واندمجوا مع بني عبد الواد.²

راشد: برز من زعماء بني راشد على أيام الدولة الزيانية وتدمير بن ابراهيم بن عمران سنة 690هـ | 1291م ، وكان بنو راشد أحلاف لبني عبد الواد والدولة الزيانية ، إلا أنهم أحياناً كانوا يتحالفون مع بني مرين ضد الزيانيين.³

ج- قبيلة كومية:

سكنت قبيلة كومية قرب تلمسان ، في المنطقة الممتدة ما بين المدينة إلى غرب وهران على طول الساحل، تعامل أفراد القبيلة مباشرة مع المدينة بالبيع والشراء⁴

انقسمت قبيلة كومية إلى فروع وبطون متعددة سكن معظمها تلمسان ، وكانت مواطنهم الأصلية بجبال ترارة الواقعة على سيف البحر شمال غرب تلمسان⁵ ، ومن أهم بطونها : أندرجوا : أقاموا بساحل تلمسان ، برز منهم ابن عبد المكلف الذي حاول الاستقلال بقومه في أوائل المائة الثامنة ، فسجن على أثرها وقتل فيها بسبب خروجه على الدولة الزيانية.⁶

¹ - بسام كامل عبد الرزاق شقدان: المرجع السابق، ص154.

* هاتان القبيلتان، من توابع الطبقة الأولى ، موطنهم بالمغرب الأوسط، بنو وماتوا من جهة الشرق عن وادي میناس، وبنو يلومي بالعدوة الغربية منه، وهاتان استعملتهما صنهاجة في حروبها المختلفة. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص74.

² - نفسه، ص 155.

³ - عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص153.

⁴ - بسام كامل عبد الرزاق شقدان: المرجع السابق، ص142.

⁵ - عبد المنعم منصور: المرجع السابق، ص 309.

⁶ - بسام كامل عبد الرزاق شقدان: المرجع السابق، ص142.

2-1-2- العرب: *

أ- العرب الأوائل أو عرب الفتح:

مثلت الفتوحات العربية في القرن السابع بلا منازع قطيعة عن العهد الماضي ، كما استطاعت ان تبلغ درجة كبيرة من الازدهار في ظل الحضارة العربية ، بل أنها تمكنت في وقت ما من الحصول على استقلالها السياسي ومن بلوغ أوج نضجها الثقافي.¹

كان العنصر العربي قد حط الترحال بمدينة تلمسان منذ الفتح الإسلامي لها² ، في عهدي أبي المهاجر دينار (55- 62هـ | 705 - 715 م) ، والقائد موسى بن نصير (86 - 96هـ | 705 - 715 م) الذي جعل من منطقتي طنجة وتلمسان إقليمًا إداريًا واحدًا ، وعين عليه طارق بن زياد ، وكان هذا وقت إقامته بين مدينتي طنجة وتلمسان³ ، وشمل العرب القادمين من الجزيرة العربية من القيسية واليمينية⁴ ، ومن القبائل العربية التي كانت موالية للدولة الزيانية ، قبائل المعقل وزغبة⁵ .

يضم الباحث إلى العرب الأوائل الجماعات التي حضرت من المشرق في وقت متأخر مثل سليمان (شقيق إدريس الأكبر) وعائلته، أو العرب الذين ينتقلون من مكان لآخر في بلاد المغرب مثل الذين انتقلوا لخدمة دولة

* ينتمي العرب الذين دخلوا إلى بلاد المغرب الإسلامي إلى ثلاث قبائل عربية وهي: قبائل بني هلال ، وقبائل المعقل ، وقبائل بني سليم ، ينظر: جمال احمد طه ، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين ، ط 1 ، دار الوفاء للدراسات ، الإسكندرية ، 2004م ، ص 62.

¹ - محمد المهادي الشريف: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تر: محمد الشاوش ومحمد عجيبة، ط 3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ج 3، ص 39.

² - حسين مؤنس: فجر الأندلس، ط 2، الدار السعودية، جدة، 1405هـ . 1985م ، ص 39.

³ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص 172.

⁴ - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 90.

⁵ - أحمد مصطفى أبو ضيف: اثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصري الموحدين وبني مرين (524. 876هـ | 1130. 1472م)، ط 1، دار النشر للنشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1982، ص 46.

* يقول عبد الرحمن بن خلدون في نسب زغبة ورياحا أنهم أبناء أبي ربيعة من نهيك بن هلال بن عامر، أما فيما يخص بطونهم فكثيرة منها يزيد ، حصين نمالك ، عامر ، عمروة ، هؤلاء اقتسموا بلاد المغرب الأوسط واستقروا به. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 54، 50.

الأداسة داخل تلمسان باعتبارها إحدى مراكز الأداسة بالمغرب¹، وشكل العرب داخل المدينة عائلات خاصة بهم رغم اختلاطهم بالبربر مثل عائلة الشامي الذين منهم الفقيه أبوزيد بن مخلوف الشامي وأسرة الحسيني².

ب- قبائل الهلالية:

في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي اكتسحت قبائل بني هلال وبني سليم العربية بلاد المغرب³، بتوجيه من الخلافة الفاطمية في مصر، وقد هاجروا من صعيدها خاصة ومن جزيرة العرب وسيناء عامة، واستقرت في مناطق كثيرة⁴.

وعندما أقام يغمراسن بن زيان الدولة العبد الوادية سنة 633هـ | 1235م حالف أغلب قبائل بني هلال، واستقدم العديد منها إلى ضواحي مدينة تلمسان، للاستفادة من خدماتها، في بناء دولتهم وتوسيع رقعتها وخاصة منها قبائل زغبة والمقل وحميان وبني عامر⁵، هذه الأخيرة التي أحضرها السلطان يغمراسن وأسكنها قرب قرب تلمسان لتحتمي المدينة من غارات القبائل المعارضة للزيانية، ومن أهم فروع بني عامر الذين أحضرهم يغمراسن بن زيان هم بنو يزيد، وكان من أهم رجالها داود بن هلال وقبيلة حميان التي اسكنها يغمراسن صحراء تلمسان حتى تحميها من غارات المرينين من الغرب⁶، ظهر فرق بين التلمسانيين بخصوص القبائل العربية الهلالية

¹ - المرجع السابق، ص 42. 43.

² - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص26. * ينتمي العرب الذين دخلوا إلى بلاد المغرب الإسلامي إلى ثلاث قبائل عربية وهي: قبائل بني هلال، وقبائل المقل، وقبائل بني سليم، ينظر: جمال احمد طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين، ط1، دار الوفاء للعالم، الإسكندرية، 2004م، ص62.

* قبائل عربية كانت تسكن منطقة شمال الجزيرة العربية أجبرتها الدولة الفاطمية على الهجرة من موطنها لأسباب سياسية واقتصادية، فمن الأسباب السياسية شعور الفاطميين بخطر القبائل عليهم وعلى دعوتهم خصوصا... وأما الاقتصادية تعرض القبائل للقوافل التجارية والحجيج أثناء مرورها بمنطقتها مما أجبر الدولة الفاطمية على تهجيرهم نحو صعيد مصر، ففي خلافة المستنصر بالله الفاطمي (427. 487هـ | 1045. 1094م) تطورت علاقة الخلافة بمصر بالدولة البربرية الصنهاجية بإفريقية من التبعية إلى الاستقلال والعداء، إذ أعلن المعز بن باديس الصنهاجي انفصاله نهائيا عن الدولة الفاطمية في 443هـ | 1051م وحول دعوته إلى الخلافة العباسية ببغداد فقام الوزير الفاطمي اليازوري بإغراء القبائل العربية التي كانت مقيمة بجنوب مصر (الصعيد) مثل بني هلال، وزغبة ورياح بالهجرة إلى إفريقية وأمدهم بالمال والسلاح وذلك للانتقام من قبيلة صنهاجة. ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1368هـ. 1949م، ص، ص282، 288، احمد مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص278.

³ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص173.

⁴ - عبد الرحمن بن خلدون، مصدر سابق، ص61.

* كانوا يقطنون الطائف ثم انتقلوا إلى الشام ثم مصر ومنها انتقلوا إلى المغرب الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي. ينظر: أبي إسحاق إبراهيم الأصبهري: مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، 1928، ص22.

⁵ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص173.

⁶ - مبارك الملي: مرجع السابق، ج2، ص275.

، فظهر مفهوم القبائل الشرقية والقبائل الغربية ، أي التي تسكن غرب تلمسان أو شرقها فكانت القبائل الشرقية أكثر تعاوناً مع السلطة في تلمسان.¹

2-1-3- الأندلسيون:

في ظل الوحدة السياسية التي جمعت العدوتين المغربية والأندلسية ما بين القرنين الخامس والسابع الهجريين الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين ، فقد جاءت وفود عديدة في هذه الفترة، تطلب الأمان والسكينة من مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط.²

ويعتبر العنصر الأندلسي من أهم العناصر السكانية ، وذلك لما كان يشغله في الجانب الفكري والتأثيرات الناتجة عن وجوده في الجانب الاقتصادي والاجتماعي ، ولقد كانت بداية هجرته من وطنه عند ضعف المسلمين في الأندلس.³

ومهما يكن من أمر فالجدير بالذكر هو: أن المهاجرين الأندلسيين ، الذين نزلوا بتلمسان كانوا من الإعلام وأهل البيوتات ، ومنهم وجوه القوم واعيان الأندلس استعان بهم أمراء بنو زيان في تسيير دواليب الدولة ومؤسساتها وأجهزتها ، وقيادة الجيوش وخاصة الذين كانت لهم خبرة في مجال الإدارة والكتابة والسياسة والتدريس⁴ ، والتدريس⁴ ، أما أثرهم على المجتمع التلمساني ، فقد شمل مجموعة من الميادين ، لعل أبرزها الميدان الإداري ، حيث حيث تقلد هؤلاء مناصب في الدولة الزيانية ، وذلك يعود إلى تجربتهم في هذا الميدان ، بالإضافة لما كانوا يتحلون به من أمانة وصدق وسيرة حسنة ، ومن بين هؤلاء الفقيه أبوبكر بن محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي المرسي ، وهو من بين الذين ترجم لهم ابن خلدون يحيى.⁵

بعد سقوط الأندلس نهائياً بيد الأسبان زاد عدد المهاجرين الأندلسيين إلى تلمسان وزاد أكثر فأكثر مع ظهور محاكم التفتيش ضد المسلمين في الأندلس مع البدايات الأولى للقرن السادس عشر الميلادي ، وقد عرف هؤلاء بالموريسكيون.⁶

¹ - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص75.

² - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص174.

³ - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية - الأحوال الاجتماعية-، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ج3، ص77.

⁴ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص175.

⁵ - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص19.

⁶ - نفسه: ص215.

2-1-4- الترك : (الغز)*

اشتمل المجتمع التلمساني على بعض العائلات الغزية، التي قدمت من بلاد المشرق، وهي من القبائل التركية التي كانت تسكن قبل انتشار الإسلام أواسط آسيا من أطراف الصين شرقاً¹، أي أن مواطن الأغزاز الأصلية تقع في أقصى تخوم الصين.²

ولقد اعتلى هؤلاء العديد من المناصب داخل الدولة الزيانية وكان لهم فضل كبير في حياتهم المعاشية³، وأكد بعض المؤرخين وجود الغز داخل تلمسان ودخولهم الجيش، وجاء استخدامهم في الجيش لبراعتهم في الرماية والقوس الشباب والرمح.⁴

2-1-5- الأعلاج:

استخدم بنو زيان الأعلاج أو الصقالبة، في بلاطهم كغيرهم من الدول الإسلامية المتعاقبة في بلاد المشرق والمغرب والأندلس، وهم عناصر من جنسيات أوروبية مختلفة يجلبون من ألمانيا وإيطاليا وفرنسا وقطلونية⁵، وبرزت معه مجموعة من الأعلاج كان لها مركزها السياسي والاجتماعي في المجتمع التلمساني، بحيث شكلوا فريقاً مهماً، من القادة والضباط في الجيش الزياني مثل: القائد مسامح، وفرج بن عبدالله، وظافر بن عبد الله، وظافر مهدي وعلي بن تآكرارت وفرج الملقب بشقورة، وغيرهم من الأعلاج الذين صاروا عنصراً من عناصر المجتمع التلمساني في العهد الزياني.⁶

* يعود سبب تقدم الغز نحو بلاد المغرب الى عام 569هـ | 1173م وذلك عندما نجح توران شاه بن أيوب في فتح اليمن سنة 569هـ | 1173م، فحاول ابن أخيه شاهنشاه تقليده في الفتح، فأراد التوجه نحو المغرب فبعد أن جهز الحملة تراجع عن قيادتها لتخوفه من مقاومة الموحدين واصطدامهم بالقبائل الهلالية، لذلك ألغى الحملة، إلا أن اثنين من ممالكيه وهما قراقوش الأرميني وإبراهيم بن تراتكين ومن معهما من مماليكهما قد توجهوا نحو المغرب أملاً في الحصول على غنائم وشهرة، وانقسم الغز إلى قسمين واستطاعت هذه المجموعات دخول طرابلس، ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، دت، ص219.

¹ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص180.

² - حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص384.

³ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص ص183، 180.

⁴ - عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص79.

⁵ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص 183.

⁶ - نفسه، ص 184.

2-1-6- السود: *

لاشك أن الرقيق الأسود كان بين العناصر الاجتماعية المختلفة، التي عرفتھا مدينة تلمسان في العهد الزياني، وإن أغلبهم كان من الخصيان، الذين يعملون في القصور والحقول والجيش ومن الجوّاري اللائي كن يسخرن للخدمة في المنازل.¹

2-1-7- اليهود:

عاش اليهود في كنف المسلمين وتحت حمايتهم، مقابل دفع الجزية التي قررها الشرع الإسلامي، وكانوا ينعمون بحرية أداء الشعائر الدينية والعناية والدعم المعنوي من قبل سلاطين بني زيان²، زيادة على ما اشتهروا به في قطاع التجارة وبخاصة تجارة العبيد والملح وهذا هو السبب الذي أدى بارتباطهم وتواجدهم بالمدن والحواضر التجارية.³

2-1-8- المسيحيين:

كان المسيحيون في أراضي الدولة الزيانية من بلدان أوروبا المطلة على البحر المتوسط وترجع علاقتهم بالمغرب الأوسط إلى الفترة التي سبقت قيام الدولة، فقد تعرض البكري إلى ذلك في القرن الخامس الهجري | الحادي عشر الميلادي، فأشار إلى وجود كنيسة بأكادير (تلمسان)⁴، وقد تمثل العنصر المسيحي الأوروبي داخل تلمسان أصناف مختلفة:

الجند: وجدت فرقة نصرانية (مسيحية) داخل الجيش الموحي سنة 646هـ | 1248م تحولت إلى الجيش الزياني⁵ الزياني⁵، واستخدم أبو حمو الزياني الثاني المرتزقة المسيحيين في جيشه وصنفهم ضمن المماليك الخاصة بحراسته.⁶

* لقد اشتهر السود بالقوة والصبر وصلابة الأبدان، فقد استعمل ما يقارب أربعة آلاف سوداني في معركة زلاقة. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، "د س ن"، ج 7، ص 117.

¹ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص 184.

² - نفسه، ص 193.

³ - جمال أحمد طه: الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين، ط 1، دار الوفاء للنداء، الإسكندرية، 2004، ص 159.

⁴ - مختار حساني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية 633- 962هـ | 1235- 1554م، رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة، جامعة الجزائر، 1985، 1986م، ص - ص 90 - 91.

⁵ - عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 48.

⁶ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص 189.

أ- التجار:

كان التجار المسيحيون يمثلون جالية أجنبية مستقرة في مدينة تلمسان، ازدادت من حيث الأهمية والعدد والتنظيم في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي¹، وكان تجار البحر من رعايا البلاد المسيحية يجلبون إلى أهالي المغرب الأوسط المنتوجات الأوروبية، وعلى الخصوص المنسوجات والأقمشة الصوفية والأواني المنزلية وغيرها.²

ب- العمل في القصر الزياني:

عمل المسيحيون الأوروبيون كحرس للسلطان والأمراء وكخدم لقصر السلطان، وقدرهم الوزان في وصف إفريقيا بالمئات، معظمهم من القطلونيين.³

وكانت بعض الكنائس المتواجدة بفنادق مدينة تلمسان، يؤمها التجار المسيحيين وبها بعض رجال الدين، كما كانت لهم مقبرة مسيحية خارج أسوار المدينة.⁴

¹ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص 190.

² - مزاوي توفيق عبد الصمد: الجهاد البحري في عهدي المرابطين والموحدين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص تاريخ وحضارة، جامعة الجزائر، 1428-1429 هـ | 2007-2008 م، ص 205.

³ - بسام كامل عبد الرزاق شقدان: المرجع السابق، ص 167.

⁴ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص 192.

2 - 2 الأنشطة الحرفية والصنائع:

عرفت تلمسان الصناعة قبل قيام الدولة الزيانية، إلا أن المؤرخين الذين تحدثوا عنها قبل قيام الدولة لم يعطوا اهتماما لذكر الصناعات فيها، بينما بدؤوا يشيرون إلى حركة صناعة قوية زمن الدولة الزيانية¹، التي كانت تتميز بالخصوص في تصنيع الإنتاج الزراعي وما يتصل به، وكذلك استخراج المعادن والاستفادة منها.²

مارس المجتمع التلمساني حرفا كثيرة ومتعددة أهمها:

2-2-1- صناعة النسيج:

من بين الصناعات التي لم تكن مقتصرة على المدن بل شملت البوادي أيضا، لان القبائل العربية البربرية كانت تعتمد إلى الرحلة الموسمية وان مساكنها عبارة عن خيم مصنوعة من الوبر والصوف كانت تقوم بنسجها المرأة لان المادة الأولية كانت متوفرة في اغلب المناطق التي كانت تابعة للدولة الزيانية.³

ويذكر الزهري مدينة تلمسان بقوله: "... ولها إعمال كثيرة وهي دار مملكة يعمل فيها من الصوف كل شيء بديع من المحررات والأبدان وأحاريم الصوف والسفاسير والحنابل المكلكلة وغير ذلك، ولقد يوجد فيها كساء كامل وزنه تسع (09) أوراق ونحوها، وهذا بديع ماخص به أهلها من جميل صنعهم."⁴، وكان القماش التلمساني يباع في الدول المجاورة ويلبسه سلاطينها وأغنيائها وسكان بلاد السودان وأوروبا⁵، وكانت تلمسان تضيف إلى ما يصلها من الشمال والجنوب مصنوعات النحاسية والجلدية والأقمشة المطرزة والزراي (البسط) البرانس.⁶

¹ - بسام كامل عبد الرزاق شقدان: المرجع السابق، ص 201.

² - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية (الاحوال الاقتصادية والثقافية) ط 2009، منشورات الحضارة، ج 2، ص 92.

³ - نفسه، ص 92.

⁴ - أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري (ت ق 6 هـ): كتاب الجغرافيا، تح: محمد حاج صادق، دط، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، ص 113.

⁵ - القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 164.

⁶ - نقولا زيادة: إفريقياات دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي، دط، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ص 169.

وقد أثنى يحيى ابن خلدون على هذه الصّناعة بتلمسان بقوله : « غالب تكسيهم الفلاحة وحوك الصّوف ، يتغايون في عمل أثوابه الرّفاق ، قتلقي الكساء ، والبرنوس عندهم من ثماني أواقي ، والأحرام من خمس ، وبذلك عرفوا في القديم والحادث ، ومن لدنهم يجلب إلى الأمصار شرقا وغربا »¹

2-2-2- صناعة الجلود:

من بين أهم الصناعات التي وجدت رواجاً من قبل سكان الدولة الزيانية حيث كانت تمارس منذ العصور القديمة وهذا ما يؤكده ابن خلدون بقوله: " الصنائع في المغرب قليلة وغير مستحكمة الأماكن من صناعة الصوف من نسجه والجلد في غزره ودبغه فأثّمهم لما استظهروا بلغوا فيه المبالغ العموم البلوى كما لهم من حال البداوة".²

ومن المصنوعات الجلدية صناعة الأحذية ولقد لعبت الجالية الأندلسية دوراً هاماً في تطوير هذا النوع من الصناعة في المجتمع الزياني وتباع تلك الأحذية في الأسواق التابعة للدولة الزيانية، بالإضافة إلى صناعة السروج التي كانت لها قيمة كبيرة حيث تصدر إلى خارج الدولة وبعض السروج كانت مطرزة بالذهب تباع بأثمان عالية.³

2-2-3- الصناعة المعدنية :

هي من بين الصناعات التي أخذت اهتماماً خاصاً من قبل السّلطة الزيّانيّة لارتباطها بالحياة المدنيّة من جهة والحياة العسكريّة من جهة أخرى ، ويعود السّبب في تطورها إلى وفرة الموارد الأوليّة في محيط الدّولة وقربها من مناجم الدّهب والرّنك و الحديد بشكل خاص.⁴

شملت هذه الصّناعة الأسلحة التّقليديّة كالسيّوف ، والرّماح ، والدّرّق ، والمجانيق ، والعرّادات ، والآلات المختلفة التي تستخدم في عمليات الحصار ، كما استخدمت في مواضع مختلفة ، كمصاريع للأبواب ومقابض ومطارق لها ، إلى جانب بعض الأدوات البسيطة كالقفّوس والمخاريط والشّبايك وغيرها.⁵

وارتبطت كذلك بسك العملة وصناعة النّقود من دنانير ودرهم ، بلغ عددها اثنان وثلاثون ديناراً ذهبياً في غاية الجودة والإتقان ، بما تحمله من أشكال هندسيّة ، وأقوال مأثورة لأسماء الملوك والسّلاطين ، وآيات من القرآن الكريم ، ومعلومات أخرى تفيد أنّها ضربت بمدينة تلمسان ، مما يؤكّد وجود دار للسّكة.⁶

¹ - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 22.

² - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، المرجع السابق، ص93.

³ - نفسه، ص ص 93، 94.

⁴ - البكري: المصدر السابق، ص70.

⁵ - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، المرجع السابق، ص98.

⁶ - بوزياني الدراجي: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص، ص 200، 203.

2-2-4- الصناعة الفخارية:

ارتبطت حرفة الفخار بوجود عدد من الأفران المتخصصة في صناعة الفخار والخزف والقرميد ، بمدينة تلمسان وضواحيها ، خاصة بالقرب من باب العقبة ، و يشير جورج مارسلي إلى تراجع هذه الحرفة عما كانت عليه من تطور وازدهار منذ زمن طويل مقارنة بحرف أخرى كالنسيج¹ ، ومن المؤكد أنّ هذه الصناعة قد تأثرت بشكل كبير من خلال فئة الأندلسيين الذين أدخلوا معهم إلى بلاد المغرب الأوسط صناعات جديدة كصناعة الزليج ذو الألوان المختلفة.²

ومن أبرز العوامل التي أدت إلى ازدهار هذه الصناعة في مدن ودول بني زيان وأريافها استعمالها من قبل كل الطبقات الاجتماعية سواء كأواني الطهي أو حفظ المؤونة أو السيول كالزيت والسمن وغيرها من المواد السائلة.³

ومن بين الذين تعرضوا لها الحسن الوزان الذي قال عنها أنها تباع بأسواق الدولة مثل قلعة بني راشد التي زارها واطلع على الفخار الذي يباع بها.⁴

2-2-5- الصناعة الخشبية:

من بين الصناعات التي لها ارتباط بالبناء وتتميز الدولة الزيانية بوجود ثروة غابية سهلت عملية تطوير صناعة الأخشاب المتمثلة في الأسرة والخزائن والصناديق والأبواب والنوافذ⁵ ، إذ تعد المدرسة التاشفينية آية في الزخرفة والجمال ، إذ يصفها جورج مارسلي بقوله : « ولعب التلبيس الخزفي في الزخرفة دورًا هامًا ... فجهزت بالخزف محيطات الأبواب ورصف القاعات ، وتقدمت المصلى فسيفساء من المرمر تأطرت بزخرفة ضفيريّة نباتيّة رقيقة. »⁶

¹ - جورج مارسلي: تلمسان، تر: سعيد دحماني، دار التل للنشر، الجزائر، 2004، ص - ص 100 - 101.

² - روبرار برونشفيك: تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى القرن 15، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ج2، ص - ص 242 - 243.

³ - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، المرجع السابق، ص96.

⁴ - نفسه، ن ص96.

⁵ - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، المرجع السابق، ص98.

⁶ - جورج مارسلي: المرجع السابق، ص 55.

كما أنّ عمارة المساجد وبناء القصور والبيوت في هذا العصر تركت أثراً كبيراً في تطوير الصناعات الخشبية ، بما إحتاجته من أسقف ونوافذ وأبواب ومنابر ومقصورات وأثاث وتحف زخرفيّة ، وكانت السقوف الخشبيّة تغطى بالقصدير والأصباغ الملّونة، والأبواب تغطى كلّها بالنّحاس الأصفر ، وكانت المنابر والمقصورات تزخرف بأشكال هندسيّة ونباتيّة ، وتطعم حشوات المنابر بالعاج والأبنوس والصنّدل والعنّاب وأصناف الخشب العظيم.¹

ومن بين التحف التي أشارت إليها كتب النوازل الفقهية الصناديق الخشبية المطلية بالذهب والفضة لدى سلاطين بني زيان والطبقة الغنية من كبار التجار والموظفين.²

2-2-6- صناعة مواد البناء:

تطورت صناعة مواد البناء في عهد الدولة الزيانية لوفرة الأيدي العاملة الأجنبية سواء من الأندلس أو الدول الأوروبية فقد ذكر يحيى بن خلدون ان سلاطين الدولة الزيانية قد استعانوا بالأندلسيين لبناء المشاريع العمرانية وخاصة في عهد السلطان أبو موسى الثاني وكذلك السلطان أبوتاشفين الأول الذي ولع في بناء القصور والدور وتشبيد المصانع واغتراس المنتزهات.³

ويتميز صناع الدولة الزيانية بالنجاح مشاريعهم في الوقت المحدد لها كما حدث في بناء مدينة تمزيزدكت وقصور أبي تاشفين الأول في تلمسان.⁴

¹ - جمال احمد طه: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (دراسة سياسية وحضارية) ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية، دت، ص 215.

² - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية ،المرجع السابق، ص 98.

³ - نفسه، ص 96.

⁴ - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية ، المرجع السابق، ص 97.

2-2-7- صناعة الخبز:

أما فيما يتعلق بصناعة الخبز فتطالعنا كتب الحسبة بمعلومات هامة في هذا الشأن ،يقول الشيرازي: " ينبغي ان ترفع سقوف حوانيت الخبازين وتفتح أبوابها وتجعل في سقوف الأفران فتحة واسعة يخرج منها الدخان ويجب ان ترفع المداخلن بالقدر الذي يجعل دخانها مرتفع عن الدور المجاورة.¹

كما يجب الإشارة في هذا العنصر أن المرأة الزيانية كان لها دور كبير في مجال الصناعة، حيث يظهر ذلك من خلال الحرف التي اشتهرت بها النساء وعلى رأسها :صناعة الزرابي والخياطة و الطرز بخيط الذهب والفضة وغزل الصوف والصباغة ،وصناعة العطور ... الخ.²

كما كانت المرأة الزيانية تفتخر بتعليم بناتها الحرف المتداولة بين العائلات مع إبراز أهمية العمل حين يكون الزوج فقيرا بالمثل التالي: " ومدي مال الجدين وبقي مال اليدين".³

¹ - المرجع السابق، ص95.

² - مختار حساني: الأحوال الاقتصادية والثقافية، المرجع السابق، ج2، ص90.

³ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص 292.

2. عمران مدينة تلمسان وعمارتها:

لقد شهدت مدينة تلمسان عاصمة الزيانيين بالمغرب الأوسط تطورا حضاريا، مما جعلها مدينة تنافس المدن المغربية، فازدهرت الحضارة في جميع مرافقها الاقتصادية والثقافية والعمرانية، فعرفت تلمسان ظهور المدرسة كأحد المراكز التعليمية الجديدة التي قامت بمهمة التعليم إلى جانب المؤسسات العلمية الأخرى، كالمساجد والزوايا، ولتطور التعليم ارتباط وثيق بتطور العمران على حد تعبير ابن خلدون " العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة".

ومن خلال ما قدمه السلاطين من رعاية لمدينة تلمسان بتشبيدهم المؤسسات التعليمية ثم المدينة الجديدة من قبل المرابطين، اتسع عمرانها أكثر خلال العهد الموحيدي، مما جعلها تستقطب العلماء والتجار والصناع وكذلك انتشار مختلف العادات والتقاليد العربية بها وذلك لوصول القبائل العربية إليها.¹

2-3-1- المساجد: قال الله تعالى: " في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه".² البيوت هنا: المساجد، وأذن بمعنى أمر، وترفع بمعنى: تعظم، واسمه: توحيده وكتابه.³

أ- المسجد الجامع:

بعد إن استولى يوسف بن تاشفين مؤسس دولة المرابطين على مدينة أكادير قام بتأسيس مدينة " تاراجرات" عام 475هـ | 1082م، أقام بها مسجدا جامعاً وهذه المدينة هي التي عرفت فيما بعد بمدينة تلمسان ونسب الجامع إليها⁴، ويتكون من مساحة مستطيلة غير منتظمة الإبعاد، حيث يوجد انحراف في الجدار الجنوبي، وينقسم الجامع إلى صحن يقرب من الشكل المربع، تحيط به أربع ظلات أكبرها ظلة القبلة.⁵

ويعتبر النواة الأولى للعمران، ويقع في وسط المدينة، وهو مكان لأداء فريضة الصلاة، ومقر لاجتماع سكان المدينة، لتداول أمورهم الاجتماعية والاقتصادية وتعليم أبنائهم مختلف العلوم⁶، كالأصول والفقه والتفسير

¹ - عبد الحميد حاجيات: دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان في المغرب الإسلامي، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ج2، ص09.

² - النور، الآية 36.

³ - أبي بكر زيد الجراعي الصالح الحنبلي (ت 883هـ): تحفة الراكع والساجد بإحكام المساجد، تح: صالح سالم النهام ومحمد باني المطيري وآخرون، ط1، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 1425هـ - 2004م، ص39.

⁴ - صلاح أحمد البهنسي: عمارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، دط، إصدارات جامعة عين شمس، مصر، ص72.

⁵ - نفسه، ن ص.

⁶ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص106.

ودراسة الحديث من توحيد وفنون اللغة وحتى العلوم العقلية من فلسفة ورياضيات وطب والذين يقومون بالتدريس في المساجد يحصلون على قرار من البلاط الزياني.¹

2-3-2- المآذن وأشكالها:

المئذنة بناء رأسي مرتفع ، وأصبحت منذ ظهورها عنصرا هاما من عناصر العمارة

الإسلامية ،واقترنت المئذنة اقترانا واضحا بعمارة المساجد ،وتختلف صورتها من منطقة لأخرى ، فهناك المئذنة المربعة ،والمثمثة الأضلاع ،والمئذنة اسطوانية الشكل والمئذنة المخروطية الشكل والمئذنة اللولبية ،وهناك المئذنة التي تتألف من طابق واحد والتي تتألف من طابقين أو ثلاثة طوابق.²

وتختلف المآذن باختلاف المناطق التي تقام فيها ،وشاعت المآذن المربعة الشكل في المغرب والأندلس وأصبح الطابع المحلي³ ،وتعتبر العنصر المعماري الوحيد الذي يستطيع أن يقاوم عوادي الزمن لان طريقة بنائها جد متقنة تبقى قائمة كما هو الحال لمئذنة جامع أغادير بتلمسان.⁴

ترك بني زيان مآذن بلغت الغاية في الروعة والجمال ،وهي مآذن مربعة الشكل ،تتكون غالبا من طابقين الطابق الأول هو الأساس في المئذنة ينتهي بشرفات ،يليه طابق اقل ارتفاعا تعلوه قبيبة.⁵

وتعود إلى الفترة الزيانية في المغرب الأوسط ثمان مآذن منها: مئذنة جامع سيدي أبي الحسن ،ومئذنة جامع سيدي إبراهيم ،ومئذنة المسجد الجامع بتلمسان(ينظر إلى الصورة رقم 02)، ومئذنة جامع ندرومة، ومئذنة أغادير، ومئذنة جامع أولاد الإمام ومئذنة المسجد الجامع لمدينة الجزائر، ومئذنة جامع المستور.⁶

¹ - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، المرجع السابق،ص 281.

² - عبد الكريم عزوق: تطور المآذن في الجزائر ،ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2006، ص - ص 17 - 18 .

³ - عبد العزيز سالم : العمارة الإسلامية في الأندلس، مجلة عالم الفكر ، المجلد 8، العدد 01، تصدر عن وزارة الإعلام، الكويت ،جوان 1977، ص 121،137.

⁴ - عبد الكريم عزوق: المرجع السابق،ص20.

⁵ - نفسه ، ص 51.

⁶ - نفسه ، ص52.

2-3-3- المدارس:

عرف ابن منظور المدرسة أنها كلمة مشتقة من الفعل درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودرست الكتاب أدرسته درسا أي ذلته بكثرة القراءة حتى خف حفظه علي¹.

لعل أول ما يتبادر لذهن الدارس للحركة العلمية للدولة الزيانية هو انعدام الجامعات الكبرى، ذات الإشعاع العلمي والإقليمي مثل ما هو الحال بالنسبة للأزهر في مصر، والزيتونة في تونس والقرويين في المغرب الأقصى².

ومن أهم الظروف التي ساعدت على ظهور المدرسة بتلمسان تلك النهضة العمرانية القوية التي أعلن أبو حمو موسى الأول الشروع في إنجازها فور اعتلائه العرش الزياني³ والتي جاءت كردة فعل طبيعية بعد كل ما تعرضت له المدينة من حروب وكذا الحصار المربني الطويل على المدينة⁴.

يلاحظ الباحث فيما يتعلق بالمدارس التي نشأت بأراضي المغرب الإسلامي ومنها الدولة الزيانية أنها تعتبر نموذجا مقتبسا من المعهد التعليمي الملحق بالزاوية الموجودة الأربعة* السابقة، فالمدرسة التي ظهرت بفاس وتلمسان تشبه المعهد التعليمي الملحق بالزاوية⁵.

- أهم مدارس الدولة الزيانية:

أ- مدرسة أبناء الإمام:

شهد العقد الأول من القرن 8 هـ | 14م البداية التأسيسية للمدارس التعليمية بتلمسان، وكان ذلك على عهد أبي حمو موسى الأول، وتعد مدرسة أولاد الإمام من أهم آثاره العمرانية الجديدة والجميلة بالمدينة على حد تعبير التنسي⁶.

¹ - ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، مج 2، ص 378، 387.

² - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، المرجع السابق، ص 272.

³ - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 213.

⁴ - نفسه، ج1، ص 209.

* ظهرت هذه الأربعة في العهود الأولى للتواجد الإسلامي بالمغرب، ومن أبرزها: الرباط المنستير وسوسة وهران، ينظر: البكري: المصدر السابق، ص - 126. 127.

⁵ - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، المرجع السابق، ص 273.

⁶ - محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ التنسي (ت899هـ): نظم الدر والعقيان في بيان شرق بني زيان، تح: محمود بوعباد، دط، المكتبة الوطنية الوطنية، الجزائر، 1405هـ | 1985م، ص 139.

وهي أول مدرسة أسسها السلطان أبو حمو موسى الأول بالمغرب الأوسط وذلك سنة 710هـ | 1310م¹، وعين للتدريس فيها ابني الإمام*، أبي زيد عبد الرحمان (ت 743هـ | 1342م)، وأبي موسى عيسى (ت 749هـ | 1349م) فصارت تعرف باسمهما²، موقعها بناحية المطمر حسب ما ذكره يحيى بن خلدون³، أي داخل المدينة من الجهة الغربية،⁴ غير بعيدة عن باب كشوط.⁵

إن سبب إنشاء أبو حمو للمدرسة يعود إلى درايته برغبة الفقيهيين في الاستقرار بتلمسان والذي تعذر بسبب الحصار⁶، وتعد شهادة الكاتب المريني منديل بن محمد الكناي بمكانتهما العلمية السبب المباشر الذي حفز أبو حمو على اختطاط المدرسة لابني الإمام.⁷

إضافة إلى بيوت الطلبة يوجد بالمدرسة إيوانان يمثلان قاعة الدرس، فكان لكل من المدرسين أبي زيد عبد الرحمن وأبي موسى عيسى إيوان خاص به للتدريس، كما أنشأ لهما منزلين لسكنى الفقيهيين⁸، بالإضافة إلى المسجد الملحق بالمدرسة.⁹

ب- المدرسة التاشفينية:

وهي ثاني مدرسة أنشأت بتلمسان¹⁰، بأمر من السلطان الزياني أبو تاشفين الأول (718- 737هـ | 1318- 1337م)¹¹، فلا تكاد تخلو كتب التاريخ من وصفه بحبه الشديد للبناء والتشييد وولوعه ببناء الدور والقصور

¹ - صالح بن قرية: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 141.

* هما ابنا الإمام محمد بن عبد الله بن الإمام من بلدة برشك، أتيا إلى تلمسان في عهد أبو حمو موسى الأول. ينظر: ابن مرزم التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981، ص 114.

² - محمد بوشقيف: المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين (8 - 9هـ | 14 - 15م)، دورية كان التاريخية، مارس 2011، العدد 11، ص 59.

³ - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص، ص 219، 213.

⁴ - التنسي: نظم الدر، المصدر السابق، ص 139.

⁵ - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 130.

⁶ - عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 118.

⁷ - التنسي: نظم الدر، المصدر السابق، ص 139.

⁸ - عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج 7، ص 118.

⁹ - جورج مارسي: المرجع السابق، ص 52.

¹⁰ - التنسي: نظم الدر، المصدر السابق، ص - ص 141 - 142.

¹¹ - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 215.

والمنتزهات بصيرا بالتشكيل والاختراع، وتعلقه بالفنون المعمارية الجميلة والتي كانت شغله الشاغل¹، كما يطلق عليها المدرسة الجديدة للتفريق بينهما وبين المدرسة القديمة - مدرسة أولاد الإمام - ، وأيضا يطلق عليها بالمدرسة التاشفينية.²

وتعتبر أيضا من المنجزات الحضارية المعمارية ، جعلها الحسن الوزان من أجمل المدارس ، وعندما زار هذا الرحالة تلمسان اطلع عليها ويبدو انه خلال زيارته لها كانت لاتزال تقوم بدورها في ميدان التدريس واستمر وجودها حتى الاحتلال الفرنسي.³

ت- مدرسة أبي مدين (العباد): *

شيد هذه المدرسة أبو الحسن سنة 747 هـ | 1346م وهي على غاية من الجمال قرب مسجد ضريح سيدي بومدين الذي أقامه الموحدون⁴. وهي ثالث مدرسة أنشأت بعد مدرسة أولاد الإمام والمدرسة التاشفينية، وعليه تعد هذه الأخيرة - مدرسة أبي مدين - من أضخم وأهم الانجازات العمرانية والتعليمية للمرينيين بالمدينة ،وقد أنشأت بعد ثمان ثمان سنوات من بناء المسجد.⁵ (ينظر إلى الصورة رقم 03)

ث- . مدرسة سيدي الحلوي:

يضاف إلى هذه المدارس مدرسة سيدي الحلوي نسبة إلى أحد رجالات العلم من الأندلسيين⁶، ويعد إنشاء السلطان أبوفارس عنان لمدرسة سيدي الحلوي احد أهم الآثار العمرانية الهامة في تاريخ المرينيين بتلمسان

¹ - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 216.

² - أحمد بن محمد التلمساني المقرئ (ت 1041هـ): رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، ط1، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 1425هـ | 2004م، ج7، ص169.

³ - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، المرجع السابق، ص - ص 275 - 276.

* عن منطقة العباد، هذه القرية بمثابة روض لتلمسان تقع بالجنوب الشرقي للمدينة، ويطلق عليها بالعباد لكثرة قبور العلماء وأهل التعريف و لاتبعد عنها إلا بنصف فرسخ من جهة الجنوب ، وموقعها فوق الجبل، يذكر المؤرخون فيه ضريح مشهور يقال ان مرابطا يحظى بتعظيم كبير مدفون فيه قبره في المسجد الأعظم والنزول اليه بدرجات. ينظر: مرمول كرتحال: افريقية، تر: محمد حجي، محمد زبير ومحمد الأخضر احمد توفيق واحمد علوان ، ط 1984، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرباط، ج2، ص323.

⁴ - نفسه، ص 276.

⁵ - جورج مارسلي: المرجع السابق، ص79.

⁶ - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، المرجع السابق ، ص 277.

،ولقد جاء انجاز هذه المدرسة ضمن جملة من المنشآت العمرانية التي أمر السلطان ببنائها قرب ضريح الشيخ الصوفي أبي عبد الله الشوزي الاشيلي المعروف بالحلوي.¹

2-3-4- القصور: قصر المشور:

المشور وهي كلمة تعني في الأصل "قاعة المجلس"²، شيده السلطان يغمراسن (633 هـ | 1236م) في أواسط القرن (7هـ | 13م)³، وهو عبارة عن قلعة أو قصبة، وسماه المشور، تميزا له عن القصر القديم، فاتخذ مقرا رسميا لإقامته وإقامة خلفه من بعده، انزل به الحاشية والحشم ورجال الدولة، وكان يستقبل فيه الأمراء والسفراء الأجانب، وفي قاعته تنظم حفلات الاستقبال والسمر⁴، قام بتخطيط القصر على شكل قلعة مستطيلة الشكل يبلغ يبلغ طولها 490م، وعرضها 280م⁵، والظاهر ان القصر السلطاني يتميز عن غيره من القصور والدور بشكله وسعته ومحتواه، حيث كان مزين بالرخام والفسيفساء الملونة، التي تكسو قاعته وجدرانه، مبلط بالجبس الأبيض، والسقوف الخشبية المدهونة، والترتبات النحاسية الفخمة، التي تحمل قناديل الزيت والشموع.⁶

2-3-5- القصبة:

وهي عبارة عن مدينة صغيرة خاصة بالسجناء او سجن فسيح قام بتشبيدها السلطان أبي حمو موسى الأول (707هـ - 718م)،⁷ وفي هذا يقول ابن خلدون: "واستبلغ (أي أبو حمو الأول) في أخذ الرهائن منه ومن أهل أهل العمالات وقبائل زناتة والعرب، حتى من قومه بني عبد الواد... وأنزلهم بالقصبة وهي الغور الفسيحة الخطئة.⁸

2-3-6- المسكن التلمساني:

¹ - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص - ص 129-130.

² - جورج مارسلي: المرجع السابق، ص154.

³ - محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص202.

⁴ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص114.

⁵ - أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص203.

⁶ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ج1، ص115.

⁷ - نفسه، ص117.

⁸ - نفسه، ن ص.

يتميز البيت التلمساني في العصر الوسيط ، بالغرفة الواسعة يزين سقفه بالخشب المنقوش ، لدى أصحاب الجاه والمال ، وتحيط بسطحه جدران عالية ينشر فيه الغسيل ويجفف فيه الفواكه ، أما الأسر الفقيرة فلا تملك منزلاً فخماً ، بل منزلها بسيطاً لا تزيد عن الدور الأرضي يبنى بأدوات بناء بسيطة ، شكلها ومظهرها أقل بكثير من بيوت الطبقة الميسورة ، من حيث مادة البناء والأثاث.¹

¹ - نفسه، ص 120.

خاتمة الفصل:

في الأخير نستنتج أن مدينة تلمسان كان لها تأثير سياسي وحضاري واسع النطاق خلال العهد الزياني الذي تطورت فيه سياسيا ونمت عمرانيا، وانبعثت اقتصاديا وتنوعت اجتماعيا فقد اكتسب المجتمع التلمساني ثقافة واسعة ورقيا حضاريا أخرجته من طور البداوة إلى طور الحضارة .

- العلاقة بين المجتمع والمجال التلمساني في العهد الزياني.

1- تأثير المجال الجغرافي على بنية المجتمع واقتصاده.

2- تأثير المجتمع على تركيبة المجال الجغرافي.

مقدمة الفصل الثالث:

من خلال هذا الفصل سنقف على حجم التفاعل (التأثير والتأثر) الحاصل بين المجتمع التلمساني خلال العهد الزياني والمجال الجغرافي.

فتأثير المجال الجغرافي على المجتمع التلمساني (الحتمية الطبيعية) la déterminisme خلال هذه الفترة كان جليا من خلال تبوأ تلمسان لموقع جغرافي مميز على مختلف الأصعدة (خصوصية الموقع والموضع) وتوجيه الاقتصاد التلمساني (الفلاحة والصناعة والنشاط الحرفي) من جهة ثانية.

كما أن المجتمع التلمساني كان فاعلا ومؤثرا إلى حد ما في المجال الجغرافي la possibilisme (الركيزة الجغرافية) لمنطقة تلمسان وضواحيها محاولا تهيئة واستغلال المجال وفقا لخصوصية المجتمع التلمساني وأهدافه التنموية.

أولا: تأثير المجال الجغرافي لتلمسان على بنية المجتمع واقتصاده.

1- المجال الجغرافي وتأثيره على المكانة الحضارية لمدينة تلمسان:

تعد تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، إذ تقع في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب؛ فالداخل إلى المغرب الأقصى قادما من تونس أو بجاية والخارج منه آتيا من مراكش أو فاس لا بد له من المرور عبرها أو الإقامة بها¹ والقادم من جزيرة الأندلس أو الجمهوريات الإيطالية أو إمارة جنوب فرنسا من التجار يجب أن يبقى بتلمسان والموانئ القريبة منها مثل ميناء هنين أو المرسى الكبير وأرشفول ووهران لمدة تصل عشرة أيام.²

أضف إلى ذلك خصوصيات الموقع الجغرافي المحصن للمنطقة (ترتفع عن سطح البحر بـ 830 م، وتبعد عنه بنحو ستين ميلا، وتحيط بها الجبال والهضاب الصخرية من الجهة الجنوبية، ومن الشمال الغرب مرتفع تارة وجبل فلاوسن، ومن الشمال الشرقي مرتفعات سبع شيوخ وتسالة).³ مما أهلها أن تكون حاضرة المغرب الأوسط ومركز حضاري في منطقة البحر المتوسط.

إن الموقع الجغرافي الذي يميز عاصمة الدولة الزيانية جعل منه محل اهتمام واستقطاب العديد من الناس وأصحاب رؤوس الأموال من مختلف بلاد المغرب وأقاليمه؛ هذا ما أدى إلى تنوع المجتمع الزياني وتعدد الأجناس فيه، فلم يبق التوزيع السكاني مقتصرًا على المناطق وحسب، بل قام أيضا على أساس عرقي وانتشار قبلي، فطغى العنصر⁴ البربري على التركيبة البشرية⁵ وبالأخص قبيلة زناتة؛ ومن أشهرها قبائل مغراوة، بنو يفرن، جراوة، جديجن، بني واسين، وبني تيغريست بني مرين وبني توجين وبني عبد الواد وبني راشد⁶... بالإضافة إلى الهجرات العربية والأندلسية...

¹ - محمد بن رمضان شاوش: مرجع سابق ص 358.

² - عبد الرحمن بن خلدون، مصدر سابق، ج 7/3.

³ - يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ج 1، ص 210.

⁴ - خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن (دراسة تاريخية و حضارية 633هـ- 681م- 1235م- 1282م)، ط 1، دار الأملية، الجزائر، 2011، ص ص 276.275.

⁵ - محمد بن شاوش رمضان، مرجع سابق، ص 358.

⁶ - لخضر عبدلي: الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633هـ - 962هـ 1554-1236 م)، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ جامعة تلمسان، 2000، ص 20.

2- تأثير المجال الجغرافي في اقتصاد المجتمع: (النشاط الفلاحي والصناعي).

امتازت البنية الاقتصادية للدولة الزيانية ، تلك الإمكانيات المتنوعة التي شكّلت دعائم قوية للقطاعات المنتجة التي شملت الزراعة والصناعة وسائر الأنشطة التجارية الأخرى، وكشفت هذه الإمكانيات عن حيوية الموقع، و وفرة مصادر المياه، وجودة التربة ، وتنوع المناخ.¹

2-1- النشاط الفلاحي: (التنوع المجالي وعلاقته بالتنوع وتعدد النشاط الفلاحي).

عرفت تلمسان خلال العهد الزياني ازدهارا فلاحيا كبيرا نوعا وكما وهذا ما تذكره مصادر الجغرافيا التاريخية، إذ يذكر العبدري: " تلمسان ... دار البلد كله مغروس بالكرم وأنواع الثمار² ... " وأحصى فيها عبد الرحمان بن خلدون: " أهم المنتجات الفلاحية: كالقنول والكرنب والتين والإحاص³ ... " كما كانت مدينة ندرومة تغذي السوق الحرفية بالقطن، كانت مدينة العباد تنتج الزهور لصناعة العطور.⁴

أما في مدينة وهران ثان المدن الزيانية فقد ذكر ابن حوقل عن أهم منتجاتها الفلاحية فقال: "أن غلاتها من القمح والشعير وبها جميع الفواكه.⁵ كما عرفت مستغانم بزراعة القطن...⁶

ويرجع هذا التنوع في المحاصيل كما ونوعا لطبيعة التربة السهلية الخصبة ووفرة المياه السطحية والباطنية.

فالسهول نجد سهل تسالة وسهل وادي الشلف وسهل تيارت ... والسهول الساحلية كسهل تنس ووهران وهنين والأراضي المحيطة بتلمسان التي كانت تغدق المنطقة بالقمح والشعير والحنطة.⁷

وفي هذا الصدد يذكر حسن الوزان سهول تسالة المجاورة لتلمسان فيقول: "...أما مدينة تسالة فتقه في سهل كبير يمتد على مسافة عشرين ميلا، ينبت قمحا جيدا جميل اللون غليظ الحب يمكنه أن يزود تلمسان بما تحتاجه من الحبوب." أم عن سهل البطحان فيقول: "... في سهل فسيح ينبت فيه القمح بكثرة...⁸

أما عن حوض الشلف وماجاوره من الأراضي الخصبة كسهول مليانة وبرشك فتنتج إلى جانب القمح، الشعير والحنطة والكثان.⁹

¹ -فؤاد طواهره: الاقتصاد والمجتمع في مدينة تلمسان 7-9 هـ / 13-15 م، دراسات تاريخية، العدد 16، 2014، ص 95.

² - العبدري: مصدر سابق، ص 11.

³ - ابن خلدون: مصدر سابق، ج7، ص 113.

⁴ - الوزان: مصدر سابق، ج2، ص 24.

⁵ - المصدر نفسه، ن ص.

⁶ -ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، 1979، ص 79.

⁷ - بوزياني الدراجي: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993، ص 211-212.

⁸ - الوزان: مصدر سابق، ج2، ص 24-27.

⁹ - نفسه، ص 33-44.

في حين المناطق الجبلية فتختص بزراعة الشعير كجبال متغارة وولهاصة، بني يزناسن ومطغرة.¹ ويذكر في ذلك الوزن: "وتنتج البادية الجميلة من حولها الكثير من الشعير والكتان."²

ويعزى هذا الازدهار الفلاحي إلى توفر المياه السطحية والجوفية الناتجة عن تساقط الأمطار بكميات مختلفة، تنقلها الأنهار والوديان أو ماء العيون والآبار التي تتوفر عليهما المنطقة، ففي إقليم مملكة نجد العديد من الأودية مثل واد تساوين ووادي التافنة.³ كما نجد في إقليم بني راشد من مملكة تلمسان العديد من الأودية، أهمها وادي سيرات⁴ ووادي مينا⁵ ووادي الشلف⁶ تغذي العديد من السهول المحاذية كسهل أغبال وسهول البطحاء.

أما سهول مستغانم فجميع أراضيها جيدة الفلاحة خصبة وسقايتها عديدة يخترق المدينة جدول ماء يحرك الطاحونات...⁷ أما تربية الحيوانات فكانت تحتل مكانة كبيرة في النشاط الفلاحي في الدولة الزيانية، حيث تنتشر تربية المواشي في الهضاب والتلال جنوب تلمسان⁸، أما تربية الأبقار فتتركز في المناطق الشمالية للأطلس الصحراوي.⁹ أما البغال والخيول فكانت فكانت في السهول.¹⁰

2-2- النشاط الحرفي والصناعي (دور الثروات الطبيعية في توجيه الاقتصاد الزياني)

تعتمد الصناعة بالأساس على موارد طبيعية مختلفة كالصوف، القطن والكتان والحرير والجلود المدبوغة على اعتبارها مادة أولية متوفرة بشكل كبير في أراضي الدولة الزيانية وتشمل بوجه خاص حياكة الملابس والزراي والحنايل وصناعة الخيم والأحذية والسروج والعمامم وغيرها..¹¹

أما الصناعة المعدنية فهي من بين الصناعات التي أخذت اهتماما خاصا من قبل السلطة الزيانية لارتباطها بالحياة المدنية والعسكرية، ويعود السبب إلى تطورها إلى وفرة المواد الأولية في محيط الدولة وقربها من مناجم الذهب والزنك والحديد بشكل خاص، وشملت هذه الصناعة الأسلحة، ومختلف الأدوات البسيطة كالقؤوس... وصك العملة.¹²

¹ - الوزن: مصدر سابق، ج2، ص 33-44.

² - نفسه، ص 33.

³ - مرمول كاربخان: إفريقيا، ترجمة محمد يحيى وآخرون، مكتبة المعارف الرباط، المغرب، ج 1، 1984، ص 34-38.

⁴ - نفسه، ج 2، ص 325.

⁵ - نفسه، ج 1، ص 38.

⁶ - نفسه، ج2، ص 350.

⁷ - الوزن: مصدر سابق، ج 2، ص 32.

⁸ - Atallah Dhina- Le Royaume Abdelouadide à l'époque d'Abou Hammou Moussa 1er et d'Abou Tachfin 1er - Office des Publications Universitaires -Alger- s.d, p 152.

⁹ - Ibid, p. 153

¹⁰ - حساني مختار: مرجع سابق، ج2، ص 39.

¹¹ - المرجع السابق، ج2، ص 92-94.

¹² - نفسه، ج2، ص 98.

أما المنتجات الفخارية فكانت منتشرة بكثرة في مناطق الدولة الزيانية وذلك لتوفر المادة الأولية من الطين المناسبة والماء، وكانت هذه الصنعة تختص بها النساء، وكانت أسواقها تحتفل بالأواني الفخارية ذات الأشكال والأحجام المتباينة، حيث استعملت في شتى الأغراض المنزلية وكذا في حفظ المواد السائلة والجامدة، وكثير من الأحياء والامكنة والأسواق والحمامات والجوامع ظلت هي الأخرى خلال العهد الزياني تحمل اسم أصحاب الحرفة التي كانت قائمة بها.¹

¹ - الحاج محمد بن رمضان شاوش: مرجع سابق، ص 323.

ثانيا : تأثير المجتمع على تركيبة المجال الجغرافي:

2-1- تأثير الفئات الاجتماعية للمجتمع التلمساني على تركيبة مجاله الجغرافي:

تتمتع مدينة تلمسان بموقع جميل بين البساتين الكثيرة والحقول الواسعة ، وتحيط بها السلاسل الجبلية التي تتوفر على المناجم المعدنية والمياه الغزيرة ، فهذه العناصر جعلت تلمسان تتصدر مدن المغرب الأوسط ، وتتفوق عليها في المجالات المختلفة ، حتى صارت عاصمة للدولة الزيانية ، فتدفق عليها السكان من المناطق المجاورة والبعيدة .

- العرب: كان من أثر الفتح العربي استقرار الحياة في المدن ، مما أوجد نهضة صناعية وتجارية وكانت في العصور الوسطى الإسلامية تتميز بالتخصيص في الصناعات والتجارة حيث كانت جميع الصنائع موزعة على مختلف الساحات والأزقة ، وتعرف أسماء بعض الطوائف الصناع والتجار في مدن الدولة مثل: الخرازين ، السراجين ، الغزالين ، الصباغين ، الدباغين ، الحدادين ، الخراطين ، الحجامين ، العطارين.¹

2-1-1- الأندلسيون:

أطلق لقب الحضرة على امتزاج الأندلسيين مع التلمسانيين الذين ظهر منهم جيل من العلماء والأدباء والفلاحين والصناع والتجار ، ويذكر القلقشندي أن سبب هجرة الأندلسيين إلى تلمسان هو أن هذه الأخيرة تشبه مدن الأندلس في مياهها وبساتينها وصنائعها² ، وقد أعطى السلطان يغمراسن بن زيان أهمية كبيرة لموضوع المهاجرين الأندلسيين ، فكان لهم حقهم في السكن والتملك للأراضي الزراعية ، وقد فضل يغمراسن أن يسكن المهاجرين الأندلسيين مدينة تلمسان عن جميع المدن الأخرى³ ، وإلى جانب المراتب الإدارية والمناصب السلطانية التي تعكس مكانتهم لدى الأسر الحاكمة ، فقد اندمج الكثير منهم في المجتمع وشاركوا العامة في المهن المختلفة ، فسكن بعضهم البوادي واحترفوا وأتقنوا أساليبها ، فغرسوا الأشجار وأقاموا البساتين ، واختص آخرون في البناء ، في حين اتجه بعضهم نحو التجارة والصناعات الحرفية المختلفة ، ولاشك أن الأندلسيين قد أدخلوا في هذين القطاعين من النشاط فروعاً وطرقاً جديدة.⁴

¹ - لحضر عبدلي: مرجع سابق، ص 202.

² - القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 436.

³ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص 175.

⁴ - فؤاد طوهار: مرجع سابق، ص 61.

2-1-2- اليهود:

في عهد الدولة الزيانية كان اليهود يرافقون القوافل التجارية من الجزائر وتلمسان نحو السودان الغربي، وكان من بينهم الأطباء والمعلمين مثل الطبيب أفرام عنقاوه الذي استطاع معالجة زوجة السلطان احمد الناصري الزياني سنة 866هـ | 1462م، ولم يقبل الأجر على ذلك، بل طلب منه أن يسمح لليهود بالسكن داخل تلمسان وقبل السلطان ذلك، وكان للطائفة اليهودية بتلمسان مقبرتها الخاصة، وكانوا كالمسلمين يزورون أضرحة الأولياء الصالحين.¹

2-1-3- المسيحيون:

عمل النصارى كخدم للسلطان والأمراء وكخدم لقصر السلطان، وقدرهم الوزان في وصف إفريقيا بالمئات، معظمهم من القطلونين²، وقد استفاد الزبانيون من الأسرى النصرانيين في بناء واعمار مدينة تلمسان، وفي ذلك يقول يحي بن خلدون: "ولع السلطان أبوتاشفين ببناء وتجير القصور، وتشبيد المصانع، واغتراس المنتزهات مستظهرة على ذلك بآلاف عديدة من فعله أسرى الروم من تجارين، وبنائين، وزليجين وزواقين، وغير ذلك."³

2 - 2 مظاهر تأثير تركيبة المجتمع التلمساني على نشاط سكانه الاقتصادي:

تميزت تلمسان بموقع جغرافي له أهمية اقتصادية كبيرة، فقد انتشرت الزراعة في ربوعها وظهرت صناعات متعددة في قصبتها - مكان الصناعة - في نفس الوقت ظهرت حركة تجارية مع الأفطار المجاورة.

2-2-1- الزراعة:

ظهرت زراعة نشطة داخل تلمسان وبقية المناطق التابعة لها بسبب: وجود السهول غرب وشمال تلمسان وتوفر مياه الأنهار، والينابيع الصالحة للري، واشتغال عدد كبير من سكان تلمسان والدولة الزيانية بهذه الحرفة، وعرفت تلمسان بكثرة إنتاجها الزراعي على مر العصور، حتى انه أطلق على المدينة اسم بوماريا أي البستان.⁴

¹ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص 195.

² - بسام كامل عبد الرزاق شقدان: المرجع السابق، ص 153.

³ - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 216.

⁴ - بسام كامل عبد الرزاق شقدان: المرجع السابق، ص 182.

وزاد الإنتاج أيام الدولة الزيانية لتشجيعها الزراعة بطريقة مختلفة ،منها شق القنوات المائية مثل ساقية النصراني وبناء الخزانات مثل الصهريج الكبيرة ،وشراء الإنتاج من المزارعين لخبزته في مطامير ولكثرة انتشار المطامير في تلمسان أطلق على الحي الغربي في المدينة اسم حي المطمر.¹

2-2-2- الصناعة:

وجدت ورشات للحرفيين في مدينة تلمسان كانت تشغل مجموعة من الأطفال يتعلمون فيها الحرفة ويبدو أن ذلك لم يكن يخص صناعة المنسوجات فقط، بل امتد إلى حرف أخرى، أما الصناعات التي يمكن أن تؤثر على حياة الإنسان أو تحدث تلوثا في المحيط ،أو تسبب إزعاجا للسكان ،فكانت تقام خارج أسوار المدينة ،وكذلك الصناعات التي تحتاج إلى تدفق المياه ،فإن مكانها في الغالب على ضفاف الأنهار والمنحدرات كدباغة الجلود والصباغة والحدادة.²

2-2-3- التجارة:

تنوع تجار تلمسان من مسلمين ومسيحيين ويهود، سواء كانوا من سكان الدولة الزيانية أو سكان الدول المجاورة أو سكان الممالك الأوروبية ،وذكر الدراجي في نظم الحكم أن التجار اليهود هم الأقوى ماليا ،وأهم يسيطرون على التجارة البحرية بين تلمسان وأوروبا ،ويعملون أيضا بالتجارة البرية مع بلاد السودان ،ويعملون بالذهب والفضة والصيرفة والقروض والأسلحة والتوابل والعبيد، أما المسلمون فمعظم تجارتهم مع بلاد السودان.³

¹ - المرجع السابق: ص 182.

² - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، المرجع السابق، ج2، ص90.

³ - بسام كامل عبد الرزاق شقذان: المرجع السابق، ص 194.

خاتمة الفصل:

في الأخير نستخلص أن تلمسان تميزت بموقع جغرافي له أهمية اقتصادية كبيرة، فقد انتشرت الزراعة في ربوعها وظهرت صناعات متعددة في قصبتها وفي نفس الوقت ظهرت حركة تجارية مع الأقطار المجاورة، مما أخضع المجتمع التلمساني للتقسيم الفئوي في العهد الزياني، أفرزته ظروف المعيشة والبيئة وسلوك الفرد وفرضتها الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في المجتمع الحضري.

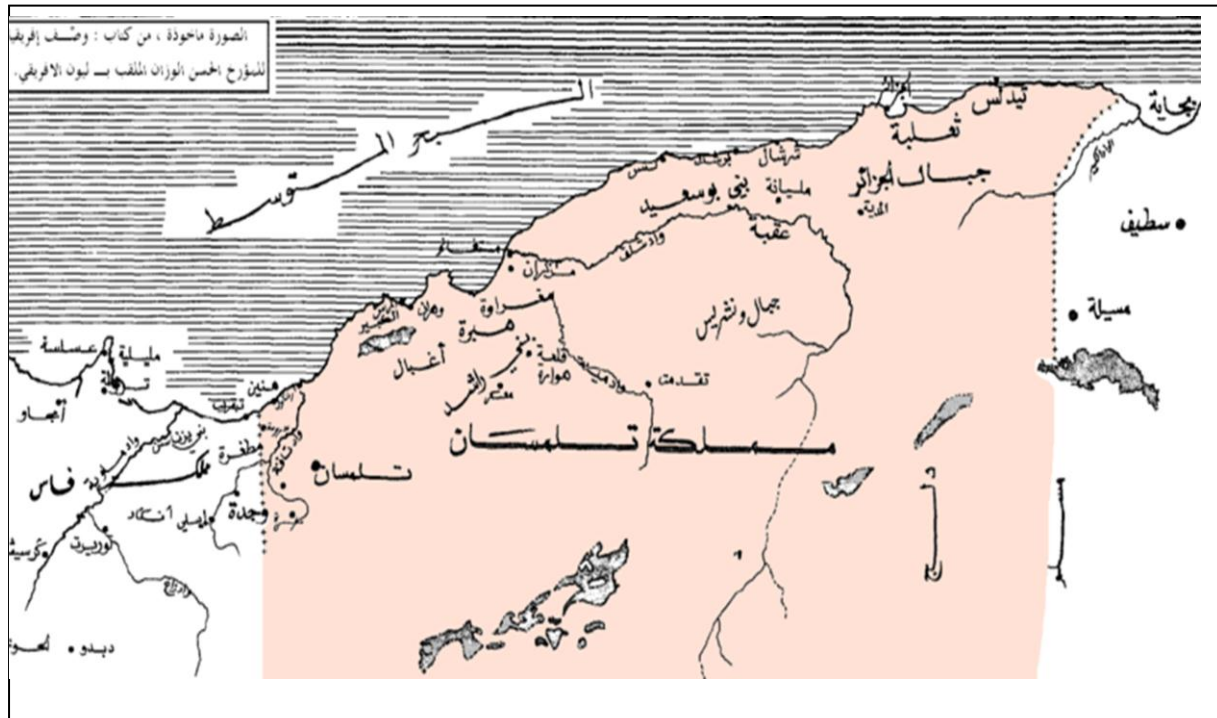
الخاتمة

الخاتمة:

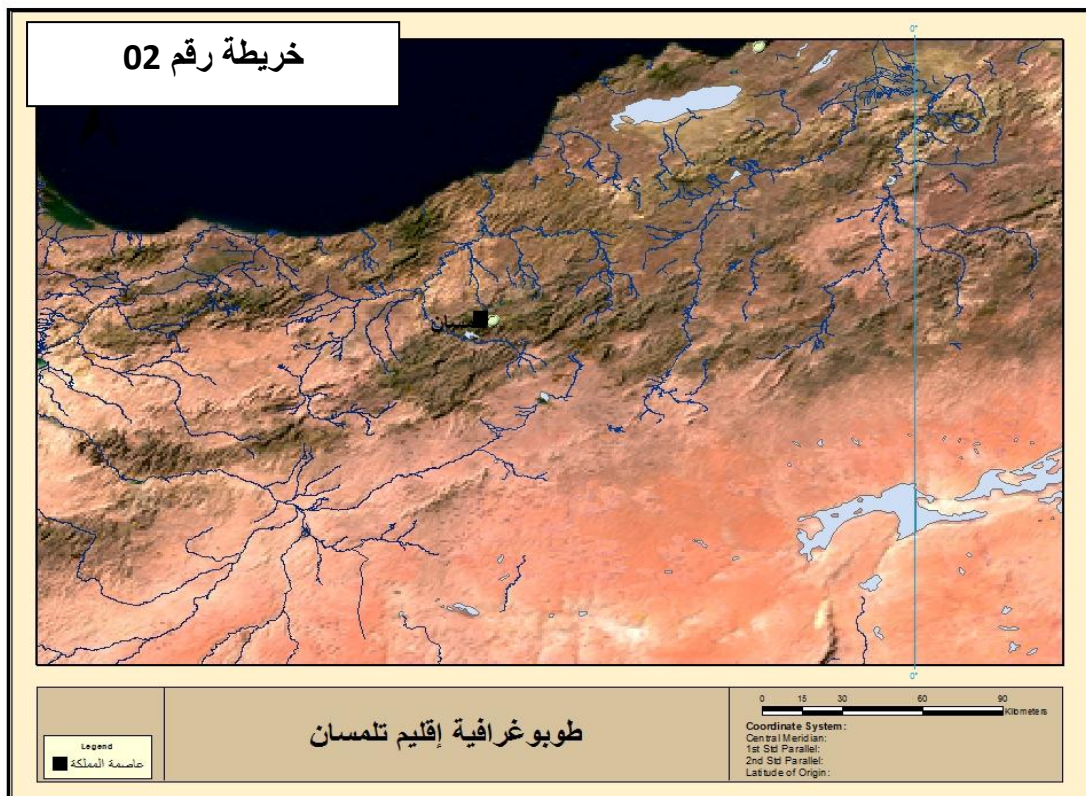
من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج هي كالتالي:

- أن لتلمسان موقع جغرافي هام يجمع بين مظاهر طوبوغرافية عديدة ومتنوعة (السهول الداخلية والساحلية والجبال)، كما تتمتع بمناخ معتدل وثروة مائية هائلة ساهم في ثرائها بالموارد الطبيعية من جهة كما ساهم في تنوع وتعدد أنشطتها الاقتصادية كالزراعة والصناعة وكذا التجارة.
 - طبيعة الموقع الجغرافي (عوامل السطح والمناخ) لتلمسان ساهم في بنائها الحضاري على مر التاريخ، خاصة في المرحلة الزبانية، حيث بسطوا نفوذهم في المنطقة واستثمروا في ثروتها ومواردها الطبيعية والبشرية وأعلنوها قاعدة للمغرب الأوسط.
 - خصوصية الموقع الجغرافي لتلمسان وبعدها الحضاري استقطب العديد من الرحالة والجغرافيين سواء من أهل الغرب أو المشرق الإسلامي، الذين تفننوا في وصفها مركبات مجالها الجغرافي.
 - المجتمع الزباني عرف تنوعا وتعددا في تركيبته الاجتماعية ساهم ذلك في البناء الحضاري والثقافي والاقتصادي لتلمسان، وترجم ذلك في زخم وتنوع وشموخ تراثها المعماري المتشعب بمختلف الثقافات المكونة لهذا المجتمع.
 - من خلال هذا الدراسة توصلنا كنتيجة نهائية أن التفاعل بين المجال والمجتمع الزباني يلخص في علاقة التأثير والتأثر فالمجتمع (بثقافته وتركيبته المتنوعة) ساهم في توجيه الاقتصاد الزباني (الصناعة والزراعة والنسيج وكذا التجارة، من جهة وكذا في تقسيم هذا النشاط بين مختلف الفئات؛ أما المجال فكان له الأثر البارز في احتواء هذا المجتمع بجميع تركيبته وتزويده بمختلف الثروات والموارد التي كانت المادة الأولية التي يعتمد عليها في مختلف الصناعات والنشاطات.
- وفي الأخير نستنتج أن تلمسان عاصمة بين زيان ماهي إلا تحصيل للتزاوج والتفاعل بين ثراء المجتمع وتعدد ثقافته وبين الغنى الطبيعي للمجال الجغرافي وتموضعه في فضاء جيواستراتيجي.

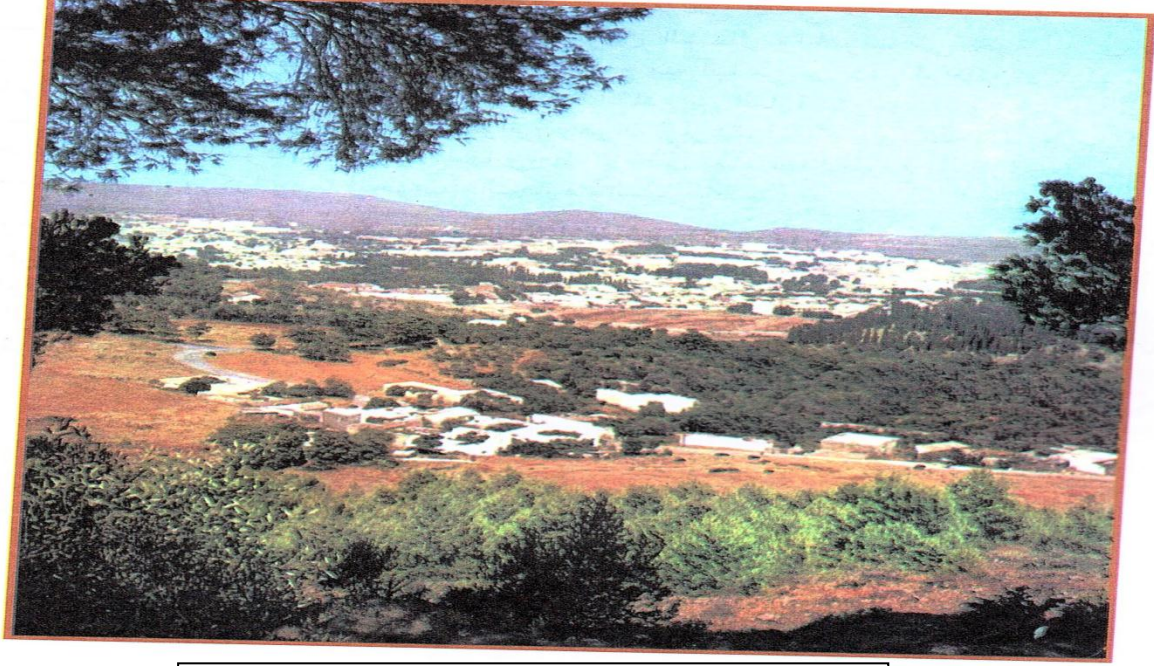
الملاحق



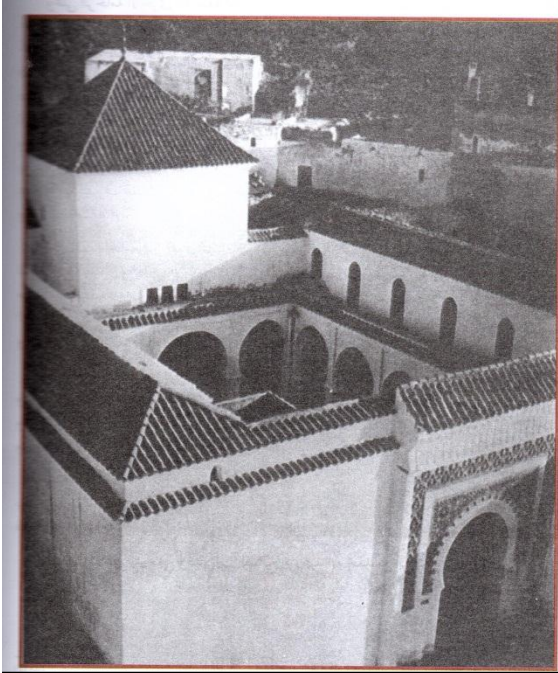
خريطة رقم 01: موقع مملكة تلمسان



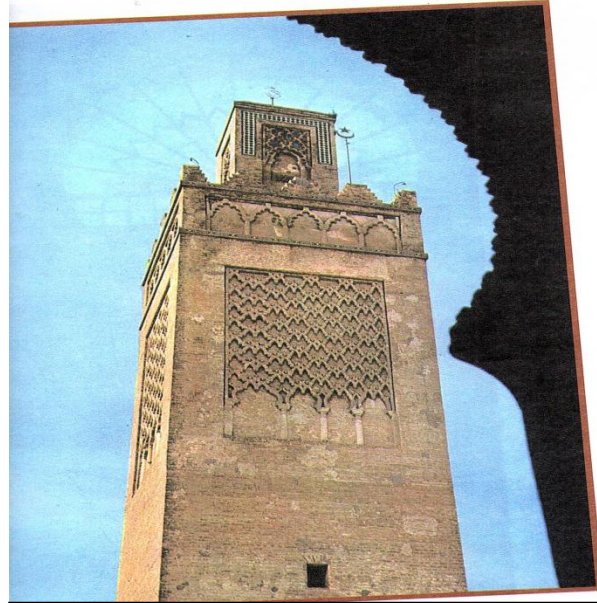
المصدر: من إعداد الطالبتين



الصورة رقم 01: الجبال التي تحيط بتلمسان غربا



الصورة رقم 02: مدرسة أبي مدين



الصورة رقم 03: منذنة الجامع الكبير

المرجع: الحاج محمد بن رمضان شاوش، ج1، ص 73، 28، 256

A decorative rectangular border with ornate floral and scrollwork patterns in each corner, framing the central text.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم، سورة النور، الآية 36.

أولا باللغة العربية:

أ- المصادر:

- 1- ابن الأثير (عز الدين بن الأثير الجزري)، الباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ج1، 1980.
- 2- ابن حوقل (أبو قاسم النصيبي)، صورة الأرض، منشورات دار المكتبة الحية، 1979.
- 3- ابن خلدون (عبد الرحمان)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني للطباعة، ج7، 3، 1968.
- 4- ابن خلدون (أبو زكرياء يحيى)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة فونطانا الشرقية، الجزائر، 1930.
- 5- ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ج7، د ت.
- 6- ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: عبد الرحمان طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981.
- 7- الأصبخري (ابي اسحاق ابراهيم)، مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، 1928.
- 8- البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: محمد علي البجاوي، ط1، دار الأحياء الكتب العربية، ج1، 1954.
- 9- البكري (أبي عبد الله بن عبد العزيز بن محمد)، المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، ج2، 2003.
- 10- التنسي (محمد بن عبد الله)، بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيل في شرف بني زيان، تح: محمد بو عياد، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1985.
- 11- الحموي ياقوت (شهاب الدين أبي عبد الله محمد بن محمد الرومي البغدادي)، فتوح البلدان، دار صادر، بيروت، ج9، 1995.
- 12- الحميري (محمد بن المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، 1975.

- 13- الحنبلي (أبي بكر زيد الجراعي الصالح)، تحفة الراكع والساجد بإحكام المساجد، تح: صالح سام النهام وآخرون، ط1، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 2004.
- 14- الزهري (أب محمد بن أبي بكر)، كتاب الجغرافيا، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، د.ت.
- 15- الصباح (الحاج عبد الله)، نسبة الأخبار وتذكر الأخيار، رحلة حجازية، تحقيق: جمعة شيخة، المطبعة المغاربية، تونس، 2011.
- 16- الظاهر محمد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1962.
- 17- العبدري (أبو عبد الله)، رحلة العبدري، تح: علي ابراهيم الكردي، ط2، دار سعد الدين للطباعة، دمشق، 1988.
- 18- الفاسي (ابن أب زرع)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، د.ت.
- 19- القزويني (زكرياء بن محمد بن محمود)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة، د.ت.
- 20- القلقشندي (أبي العباس أحمد بن علي)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، ج5، د.ت.
- 21- كرنجبال مارمول، إفريقية، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف الرباط، ج2، 1984.
- 22- مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار قراق للطباعة والشر، الرباط، د.ت.
- 23- مراكشي، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغول، دار شؤون الثقافة العامة، العراق، د.ت.
- 24- المقرري (أحمد بن محمد التلمساني)، رحلة المقرري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، ط1، مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، مكتبة الرشاد، الجزائر، ج7، 2004.
- 25- الوزان (حسن بن محمد الفاسي)، وصف إفريقيا، تح: محمد حجي وآخرون، ط2، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 1983.
- 2- المراجع:
- 1- أبو ضيف أحمد مصطفى، أثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصري الموحدين وبني مرين، ط1، دار النشر المغربية، دار البيضاء، 1982.
- 2- ابن منصور عبد الوهاب، قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، 1968.
- 3- البهنسي صالح أحمد، عمارة المغرب والاندلس في العصر الإسلامي، إصدارات جامعة عين شمس، مصر، د.ت.

- 4- التازي عبد الهادي، مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مؤسسة الفرقان، المدينة المنورة، ج1، 2005.
- 5- الدراجي بوزياني، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1953.
- 6- الشريف محمد الهادي، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تر: محمد الشاوش، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993.
- 7- طمار محمد، تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- 8- مخلوف محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، ج2، 1329 هـ.
- 9- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة الفرنسية بالجزائر، ج1، 2004.
- 10- المليي مبارك، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 11-، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج2، د.ت.
- 12- براهيمي نصر الدين، تلمسان الذاكرة، ثالة للنشر، الجزائر، د.ت.
- 13- برونشيفيك روبر، تاريخ إفريقيا في العهد الحفي، ق 13-15، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، 1988.
- 14- بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية، ط1، دار المعية، الجزائر، 2011.
- 15- بن قرية صالح، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، دار قصبة للنشر، الجزائر، 2007.
- 16- بوعزيز يحيى، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، مطبوعات تلمسان عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.
- 17-موضوعات من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، ج1، 2004.
- 18-الموجز في التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج1، 1999.
- 19- حاجيات عبد الحميد، دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان في المغرب الإسلامي، عالم المعرفة، الجزائر، ج2، 2011.
- 20- حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية-الأحوال الاجتماعية-، منشورات الحضارة، الجزائر، ج3، 2009.
- 21- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980.

- 22- زيادة نيقولا، إفريقيات، دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي، رياض الريس للكتب، لندن، دت.
- 23- سعيدوني نصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830،
- 24- شاوش الحاج بن محمد، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بنو زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج1، 2001.
- 25- طه جمال أحمد، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2004.
- 26-، مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء للطباعة، الإسكندرية، دت.
- 27- عزوق عبد الكريم، تطور الآذن في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006.
- 28- فيلاي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية، اجتماعية، عمرانية، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2002.
- 29- مارسى جورج، تلمسان، تر: سعيد دحماتي، دار تل للنشر، الجزائر، 2004.
- 30- مؤنس حسن، فجر الأندلس، ط2، دار السعودية، جدة، 1985.
- ب- الموسوعات والمعاجم:
- 1- ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، مج2، دت.
- 2- حساني مختار، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، ج4، 2007.
- 3- الزركلي خير الدين، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002.
- 4- الشنتاوي أحمد وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، مج 5.
- ج- الرسائل الجامعية:
- 1- حساني مختار، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1985-1986.
- 2- شقدان بسام كامل عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزياني، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002.
- 3- عبدلي لخضر، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، جامعة تلمسان، 2000.
- 4- مزارى توفيق عبد الصمد، الجهاد البحري في عهد المرابطين والموحدين، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007/2008.

د- الدوريات والمجلات:

- 1- بوشقيف محمد، المدرسة ونظم التعليم بالمغرب الاوسط خلال القرنين 8-9 هـ / 15/14 م، دورية كان التاريخية، مارس 2011، العدد 11.
 - 2- سالم عبد العزيز، العمارة الإسلامية في الأندلس، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، المجلد 8، جوان 1977.
 - 3- طواهره فؤاد، الإقتصاد والمجتمع في مدينة تلمسان 7-9 هـ/ 13-15 م، دراسات تاريخية، العدد 16، 2014.
 - 4- علوي مصطفى، قراءة في رحلة المدجن الحاج عبد الله بن الصباح، مجلة دراسات، ديسمبر 2015.
- ثانيا: باللغة الأجنبية:

- 1- Athalla Dhima : Le Royaume Abdelouadde à l'epoque d'abouhammou Moussa 1 er et d'abau Tachfine 1^{er}, office des publication universitaires, Alger, SD.
- 2- Massingnon (L) : Maroc dans les premiers années xvi sciecle, Alger, 1906.

فهرس
المحتويات

الرقم	المحتويات	الصفحة
1-	المقدمة العامة	أ-هـ
2-	الفصل الأول: المجال الجغرافي لمدينة تلمسان خلال العهد الزياني.	
3-	مقدمة الفصل الأول	01
4-	المجال الجغرافي لمدينة تلمسان خلال العهد الزياني	01
5-	موقع مدينة تلمسان	02
6-	مميزات المجال الجغرافي لمدينة تلمسان	02
7-	أسماء مدينة تلمسان	04
8-	بوماريا	05
9-	أغادير	06
10-	تاكراوت	08
11-	تلمسان	09
12-	المجال الجغرافي في بعض كتب الرحالة خلال العهد الزياني	10
13-	مدينة تلمسان في رحلة حسن بن الوزان	10
14-	مدينة تلمسان في رحلة العبدري	13
15-	مدينة تلمسان في رحلة الحاج المدجن عبد الله بن الصباح	14
16-	خاتمة الفصل الأول	16
الفصل الثاني: المجتمع التلمساني خلال العهد الزياني		
17-	مقدمة الفصل الثاني	16
18-	2- المجتمع التلمساني خلال العهد الزياني:	17
19-	العناصر الاجتماعية المكونة للمجتمع التلمساني	17
20-	البربر	17
21-	العرب	20
22-	الأندلسيون	22
23-	الترك	23
24-	الأعلاج	23

24	السود	-25
24	اليهود	-26
24	المسيحيين	-27
26	الأنشطة الحرفية والصنائع	-28
26	النسيج	-29
27	الجلود	-30
27	المعدنية	-31
28	الصناعة الفخارية	-32
28	الصناعة الخشبية	-33
29	مواد البناء	-34
29	الخبز	-35
31	2. 3 عمران مدينة تلمسان وعمارتها:	-36
31	المساجد	-37
32	المآذن وأشكالها	-38
33	المدارس	-39
36	2-3-4 القصور	-40
36	القصة	-41
36	المساكن	-42
37	خاتمة الفصل الثاني	-43
الفصل الثالث: العلاقة بين المجتمع والمجال التلمساني في العهد الزياني.		
39	مقدمة الفصل الثالث	-44
39	أولا: تأثير المجال الجغرافي لتلمسان على بنية المجتمع واقتصاده.	-45
39	1- المجال الجغرافي وتأثيره على المكانة الحضارية لمدينة تلمسان	-46
40	2- تأثير المجال الجغرافي في اقتصاد المجتمع: (النشاط الفلاحي والصناعي).	-47
40	1-2- النشاط الفلاحي: (التنوع المحلي وعلاقته بالتنوع وتعدد النشاط الفلاحي).	-48
42	2-2- النشاط الحرفي والصناعي (دور الثروات الطبيعية في توجيه الاقتصاد الزياني)	-49
43	ثانيا : تأثير المجتمع على تركيبة المجال الجغرافي:	-50

43	2-1 - تأثير الفئات الاجتماعية للمجتمع التلمساني على تركيبة مجاله الجغرافي:	-51
44	2 - 2 مظاهر تأثير تركيبة المجتمع التلمساني على نشاط سكانه الاقتصادي.	-52
46	خاتمة الفصل الثالث	-53
	الخاتمة العامة	-54
	الملاحق	-55
	قائمة المصادر والمراجع	-56
	الفهارس	-57

الملخص:

تلمسان المدينة العتيقة وجوهرة المغرب الأوسط و الذي جعلها تتميز بماته الصفات موقعها الجغرافي الهام ومكانتها الحضارية المرموقة التي ذاع صيتها في أقطار المغرب و المشرق الاسلاميين لذا تعد تراثا تراثيا غنيا بإبداع الانسان الذي سكنها واثري في مجالها الجغرافي وتأثر به ويظهر ذلك جليا في نشاطاته المختلفة.

تناول هذا العمل إشكالية علاقة المجال الجغرافي لمدينة تلمسان (الركيزة الطبيعية) بمجتمع هذه المدينة وتركيبته، أي الوقوف على مدى تأثير المجتمع بالمجال ومدى استجابة المجال الجغرافي لرغبات وخصوصية المجتمع.

الكلمات المفتاحية: تلمسان ، الدولة الزيانية ، المجال ، المجتمع.

Summary:

TELEMCEN the ancient city, it is one of the most important cities of the Islamic Maghreb; these qualities have acquired their important geographical position and their outstanding civilizational status. It was broadcast in the Islamic countries of the West and the East. It is a heritage rich in human creativity, which has influenced and influenced its geographical area.

This work dealt with the problem of how the geographical area of the city of Tlemcen (natural support) relates to this community, and focus on the extent to which society is affected by space and the extent to which geographic space responds to the wishes and privacy of society.

Key words: TELEMCEN, The Zany State, SPACE, Society.

Résumé:

TELEMCEN la ville antique, c'est l'une des villes les plus importantes du Maghreb islamique ; ces qualités ont acquis leur position géographique importante et leur statut civilisationnel exceptionnel, Il a été diffusé dans les pays islamiques d'Occident et d'Orient.

C'est un patrimoine riche en créativité humaine, qui a influencé et influencé sa zone géographique. C'est un patrimoine riche en créativité humaine, qui a influencé et influencé sa zone géographique.

Ce travail a traité la problématique suivante : de la relation de la zone géographique de la ville de Tlemcen (le support naturel) à la communauté et la structure de cette ville.

On a concentré A travers ce travail de déchiffré la liaison entre le support naturelle et leur société (l'impact et l'influence).

Mots clés: Tlemcen , Pays Zayani , Espace , Socity.